حسن السمت في الصمت

للإمام
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
نجم عبد الرحمن خلف

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

حسن السمت في الصمت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدّمَة

إنَّ كتاب «الصمت وآداب اللسان» الذي هو «الأصل» لهذا المختصر. ثمرة ناضجة من ثمار الحافظ ابن أبي الدنيا المعروف بقدمه الراسخة في الزهد والرقائق، والدربة الكبيرة في معالجة العلل الاجتماعية والأخلاقية. فهو المربي والمؤدب والقدوة.

وقد صنفه في عصر من أكثر العصور نشاطاً وحيوية في جمع الأحاديث واستقصائها وتنقيتها، فعملت فيه الخبرة الحديثية، والخبرة التربوية عملها فآتت أُكلها ضعفين.

وتضمّن الكتاب بلسان الحال صورةً عن الواقع الذي كان يعيشه المجتمع الإسلامي وقتذاك، مع محاولةٍ لعلاجه، ذلك أن ابن أبي الدنيا لم تأته فكرة الكتاب من فراغ، وإنما جاءت ضرورة ملحة تقتضيها أجواء المجتمع الإسلامي. فقد كانت التيارات على أشدها، سياسية وفكرية، كالإثنى عشرية، والإسماعيلية، والقرامطة، والخوارج، والزنج، والمعتزلة، ومدارس فقهية وحديثية وغير ذلك.

كما أنَّ الناشئة المسلمة لم تدرك أيام الجهاد والكفاح، ولم تأخذ حظّها من التربية والصّقل والإعداد، فولدت في مجتمع مستقر نسبياً، فكان من الطبيعي أن تصرف جلّ طاقتها إلى المناقشات والمحاورات والجدل، وقد تنتهي بهم إلى التنازع والتخاصم والعداء، فتكون الغيبة والنميمة، والجدل،

والفحش في القول؛ من سب ولعن وتكفير، وتقعر في الكلام، وغير ذلك من الحالِقات، التي تحلق الدِّين وتمزّق صفوف المسلمين، وتذهب صفاء المؤمنين.

فالخلاف أوله تشهير وإفتتان، ثم يتحول إلى تكفير واقتتال، وهذا شأن الفتن دائماً، فإنها تتطور وتعسر السيطرة عليها، وكم في التاريخ من مواعظ.

فأراد ابن أبي الدنيا أَنْ يُقَعِّدَ لأسُسِ السلوك الإسلامي في عصر الفتن، واستطاع بنظريته التربوية أن يوجههم لتأسيس مجتمع السلامة والعلم من بعد ما كادت الخلافات تستهلك ما عند الناس من خير، فسطَّرَ لهم خلاصة الأَجيال السابقة، وما حَذَّرَ منه أئمةُ الصدق والهدى من المربين والعلماء الربانيين.

وكان يعلم أن هؤلاء الأخيار لم يقولوا كلامهم اعتباطاً، بل كانت تأملاتهم قائمة على ملاحظة وتفحص لمسيرة جيلهم، فيقدِّمون له خلاصة تجاربهم وأفكارهم.

فَبَيَّن لهم ابن أبي الدنيا أخلاق السلف وما كانوا عليه من الأُخوة والود والورع والزهد، فكان فعلهم يسبق قولهم، وكان صلاح ألسنتهم من صلاح قلوبهم. وبوّب لهم باباً أسماه «ما أمر به الناس أن يستعملوا فيه أنفسهم من القول الحسن للناس أجمعين» بالإضافة إلى (٢٥) باباً من أبواب اللسان. فأرادهم أن لا يتمسكوا بفرع على حساب أصل، ويدندنوا حول سنن قد تُفوت معها فرائض الأخوة.

وما أحوج الإسلاميين اليوم إلى هذه الدُّرَر الإيمانية والتوجيهات التربوية فيسدوا على أنفسهم باب المِراء والجدل، الذي هو طريق البطالة والذي به يذهب الودُّ وتضيع الأُخوة.

والحافظ السيوطي وإن اختصر باباً واحداً من «الأصل» وهو الباب المتضمن «لحفظ اللسان والصمت عن الخوض في الباطل». فإنه أتى بجزء

كبير من مقصد صاحب «الأصل» في محاولته لإبراز النصوص الشرعية والتربوية التي تنبّه إلى خطورة «اللسان» وفعله في البناء أو الهدم، وفي إعلاء الحق أو طمسه. وإلى الاجتهاد في وضع «الكلمة» في مكانها السديد «وقولوا قولاً سديداً»[1].

كما أكد بكتابه هذا موافقاً لصاحب «الأصل»: بأن هذه النصوص ما هي إلّا ترجمة حية لأخلاق السلف الصالح وآدابهم، وأثراً مهماً من آثار انطباعهم بالتوجيهات النبوية، وتمثلهم بها في سلوكهم وحياتهم.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

ترجمة
الإمام عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي
مؤلف الكتاب

لقد أغنى الإمام جلال الدين السيوطي الباحثين عن تاريخه وذكر شيوخه ومصنفاته ونشأته، فكتب لنفسه ترجمة وافية في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» عند الكلام على من كان بمصر من الأئمة المجتهدين ١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤ فقال رحمه الله[١].

عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن محمد سابق الدين الأسيوطي كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رَجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فَبَرَّك عليَّ. ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثمانِ سنين. ثم حفظت العُمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو من جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلّامة فَرضيّ زمانة الشيخ شهاب الدين الشار مساحيّ، الذي كان يقال: إنه بلغ السنَّ العالية، وجاوز المائة بكثير ـ والله أعلم بذلك ـ قرأت عليه في شرحه على المجموع، وأُجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين.

وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدِّين البُلقيني، فكتب

(١) تصرفت في ترجمته ببعض الاختصار الطفيف.

عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات؛ فلازمت ولده، فقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة، وقطعة من الرّوضة من باب القضاء، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشيّ، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري.

فلما تُوفِّي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدّين المناويّ. فقرأتُ عليه قطعة من المنهاج، وسمعتهُ عليه في التقسيم إلاّ مجالس فاتتْني، وسمعت دروساً من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاويّ.

ولزمتُ في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلاّمة تقي الدين الشبليّ الحنفيّ، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الإسرا، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته، فلم أجده، فمررت على الكتاب كله، فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده؛ ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرتُه، فبمجرّد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه، وألحق ابن قانع في الحاشية؛ فأعظمت ذلك وهبتهُ لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، فقلتُ: ألا تصبرون، لعلكم تراجعون! فقال: لا، إنما قلدت في قولي ابن ماجه البرهان الحلبيّ. ولم أنفكّ عن الشيخ إلى أن مات.

ولزمت شيخنا العلاّمة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيَجيّ أربع عشرة

سنة؛ فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرتُ عند الشيخ سيف الدين الحنفيّ دروساً عديدة في الكشّاف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح والعَضُد.

وشرعتُ في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغتْ مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه.

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولمّا حججت شربت من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلقينيّ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

وأفتيتُ من مستهلّ سنة إحدى وسبعين.

وعقدت إملاء الحديث من مستهلّ سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبحّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبُلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أنّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنُّقول التي اطّلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلاً عمّن هو دونهم، وأمّا الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدَل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسّل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطبّ، وأمّا علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلّق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

وقد كَمُلت عندي الآن آلات الاجتهاد[1] بحمد الله تعالى؛ أقول ذلك تحدّثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً؛ وأيّ شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها

(١) في الأصل الجهاد، ولعل الصواب ما أثبتناه.

بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقليّة والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرتُ على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلّا الله، ما شاء الله، لا قوة إلّا بالله.

وقد كنت في مبادىء الطلب قرأتُ شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعتُ أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

وأمّا مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم نحو مائة وخمسين؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهمّ وهو قراءة الدراية.

وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد:

فن التفسير وتعلقاته والقراءات: الإتقان في علوم القرآن، الدرّ المنثور في التفسير المأثور. ترجمان القرآن في التفسير. المسند، أسرار التنزيل يسمّى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب النقول في أسباب النزول، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المهذب فيما وقع في القرآن من المعَرّب، الإكليل في استنباط التنزيل، تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي، التحبير في علوم التفسير، حاشية على تفسير البيضاويّ، تناسق الدرر في تناسب السور، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، مفاتح الغيب في التفسير، الأزهار الفائحة على الفاتحة، شرح الاستعاذة والبسملة، الكلام على أول الفتح، وهو تصدير ألقيته لمّا باشرتُ التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البُلقينيّ، شرح الشاطبية، الألفيّة في القراءات العشر، خمائل الزهر في فضائل السور، فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعيّة المستخرجة من قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وليّ الذين آمنوا. . . ﴾ الآية، وعدّتها مائة وعشرون

نوعاً، القول الفصيح في تعيين الذبيح، اليد البسطى في الصلاة الوسطى، معترك الأقران في مشترك القرآن.

فنّ الحديث وتعلقاته: كشف المغطّى في شرح الموطّا، إسعاف المبطّا برجال الموطا، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، شرح ابن ماجه، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، شرح ألفية العراقيّ، الألفية وتسمَّى نظم الدرر في علم الأثر وشرحها يسمى قطر الدرر، التّهذيب في الزوائد على التقريب، عين الإصابة في معرفة الصحابة، كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس، توضيح المدرك في تصحيح المستدرَك، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، النكت البديعات على الموضوعات، الذيل على القول المسدد، القول الحسن في الذبّ عن السنن، لب اللّباب في تحرير الأنساب، تقريب العزيب، المدرج إلى المدرج، تذكرة الموتسِي بمنْ حدّث ونسِي، تحفة النابة بتلخيص المتشابه، الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح، منتهى الآمال في شرح حديث إنّما الأعمال، المعجزات والخصائص النبويّة، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، البدور السافرة عن أمور الآخرة، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، فضل موت الأولاد، خصائص يوم الجمعة، منهاج السنّة، ومفتاح الجنّة، تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، مطلع البدرين فيمن يؤتَى أجرين، سهام الإصابة في الدعوات المجابة، الكلم الطيّب، القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار، أذكار الأذكار، الطبّ النبويّ، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة، ويسمّى أيضاً التعظيم والمنّة: في أنّ أبوي النبيّ ﷺ في الجنّة، المسلسلات الكبرى، جياد المسلسلات، أبواب السعادة في أسباب الشهادة، أخبار الملائكة، الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة، مناهج الصفًا في تخريج أحاديث الشّفا، الأساس في مناقب بني العباس، درّ السحابة فيمن دخل مصر

من الصحابة، زوائد شُعَب الإيمان للبيهقيّ، لمّ الأطراف وضمّ الأتراف، أطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف، جامع المسانيد، الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تخريج أحاديث الدرّة الفاخرة، تخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية، الحصر والإشاعة لأشراط الساعة، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، زوائد الرجال على تهذيب الكمال، الدرّ المنظم في الاسم المعظم، جزء في الصلاة على النبي ﷺ، مَنْ عاش من الصحابة مائة وعشرين، جزء في أسماء المدلّسين، اللمع في أسماء مَنْ وضع، الأربعون المتباينة، درر البحار في الأحاديث القصار، الرياضة الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، المرعاة العليّة في شرح الأسماء النبوية، الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا، أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، فهرست المرويّات، بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد، أزهار الآكام في أخبار الأحكام، الهبة السنيّة في الهيئة السنية، تخريج أحاديث شرح العقائد، فضل الجلد، الكلام على حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، هو تصدير ألقيتُه لمّا وليت درس الحديث بالشيخونية، أربعون حديثاً في فضل الجهاد، أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء، التعريف بآداب التأليف، العشاريات، القول الأشبه في حديث: «مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربه»، كشف النقاب عن الألقاب، نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، ذم زيارة الأمراء، زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي، تخريج أحاديث الصحاح يسمّى فلق الصباح، ذمّ المكس، آداب الملوك.

فن الفقه وتعلقاته: الأزهار الغضة في حواشي الروضة، الحواشي الصغرى، مختصر الروضة يسمى القنية، مختصر التنبيه، يسمى الوافي، شرح التنبيه، الأشباه والنظائر، اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق نظم الروضة يسمى الخلاصة، شرحه يسمى رفع الخصاصة، الورقات المقدمة، شرح الروض، حاشية على القطعة للأسنوي، العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل، جمع الجوامع، الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع،

مختصر الخادم، يسمى تحصين الخادم، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع، شرح التدريب الكافي، زوائد المهذب على الوافي، الجامع في الفرائض، شرح الرحبية في الفرائض، مختصر الأحكام السلطانية للماوردي.

الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب: الظفر بقلم الظفر، الاقتناص في مسألة التماص، المستطرفة في أحكام دخول الحشفة، السلالة في تحقيق المقر والاستحالة، الروض الأريض في طهر المحيض، بذل المسجد لسؤال المسجد، الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم، القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة، ميزان المعدلة في شأن البسملة، جزء في صلاة الضحى، المصابيح في صلاة التراويح، بسط الكف في إتمام الصف، اللمعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة، وصول الأماني بأصول التهاني، بلغة المحتاج في مناسك الحاج، السلاف في التفضيل بين الصلاة والطواف، شد الأثواب في سدّ الأبواب في المسجد النبوي، قطع المجادلة عند تغيير المعاملة، إزالة الوهن عن مسألة الرهن، بذل الهمّة في طلب براءة الذمّة، الإنصاف في تمييز الأوقاف. أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم، القول المضي في الحنث في المضي، القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق، فصل الكلام في ذمّ الكلام، جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، تقرير الإسناد في تيسير الاجتهاد، رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين، تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء، ذمّ القضاء، فضل الكلام في حكم السلام، نتيجة الفكر في الجهر بالذكر، طيّ اللسان عن ذمّ الطيلسان، تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبيّ والملَك، أدب الفتيا، إلقام الحجر لمن زكّى سباب أبي بكر وعمر، الجواب الخاتم عن سؤال الخاتم، الحجج المبِينة في التفضيل بين مكة والمدينة، فتح المغالق مِن أنْت طالق، فصل الخطاب في قتل الكلاب، سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار.

فن العربية وتعلقاته: شرح ألفية ابن مالك، يسمى البهجة المضّية في

شرح الألفية، الفريدة في النحو والتصريف والخط، النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، الفتح القريب على مغنى اللبيب، شرح شواهد المغني، جمع الجوامع، شرحه يسمى همع الهوامع، شرح الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المروية في سبب وضع العربية، المصاعد العليّة في القواعد النحوية، الاقتراح في أصول النحو وجدله، رفع السِّنّة في نصب الزنة، الشمعة المضيئة، شرح كافية ابن مالك، درّ التاج في إعراب مشكل المنهاج، مسألة ضربي زيداً قائماً، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العرف في إثبات المعنى للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، حاشية على شرح الشذور، شرح القصيدة الكافية في التصريف، قطر الندا في ورود الهمز للندا، شرح تصريف العزّي، شرح ضروريّ التصريف لابن مالك، تعريف الأعجم بحروف المعجم، نكت على شرح الشواهد للعيني، فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الزند الوريّ في الجواب عن السؤال السكندريّ.

فن الأصول والبيان والتصوف: شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، شرحه، شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد، نكت التلخيص يسمى الإفصاح، عقود الجمان في المعاني والبيان، شرحه، شرح أبيات تلخيص المفتاح، مختصره، نكت على حاشية المطوّل لابن الفنريّ رحمه الله تعالى، حاشية على المختصر، البديعيّة، شرحها، تأييد الحقيقة العليّة وتشييد الطريقة الشاذلية، تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان، درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي، الخبر الدالّ على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، مختصر الإحياء، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، النقاية في أربعة عشر علماً، شرحها، شوارد الفوائد، قلائد الفرائد، نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون. الجمع والتفريق في الأنواع البديعية.

فن التاريخ والأدب: تاريخ الصحابة وقد مرّ ذكره، طبقات الحفاظ،

طبقات النحاة: الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات المفسرين، طبقات الأصوليّين، طبقات الكتّاب، حلية الأولياء، طبقات شعراء العرب، تاريخ الخلفاء، تاريخ مصر هذا، تاريخ سيوط، معجم شيوخي الكبير يسمّى حاطب ليل وجارف سيل، المعجم الصغير يسمى المنتقى؛ ترجمة النووي، ترجمة البلقيني، الملتقط من الدرر الكامنة، تاريخ العمر؛ وهو ذيل على إنباء الغمر، رفع إلباس عن بني العباس، النفحة المسكية والتحفة المكّية، على نمط عنوان الشرف، درر الكلم وغرر الحكم، ديوان خطب، ديوان شعر، المقامات، الرحلة الفيومية، الرحلة المكية، الرحلة الدمياطية، الرسائل إلى معرفة الأوائل، مختصر معجم البلدان لياقوت، الشماريخ في علم التاريخ، الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة، مقاطع الحجاز، نور الحديقة من نظم القول، المجمل في الرد على المهمل، المنى في الكنى، فضل الشتاء، مختصر تهذيب الأسماء للنووي، الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رفع شأن الحبشان، أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس، تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر، شرح بانت سعاد، تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، قصيدة رائية، مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل.

وبعد هذه الحياة العلمية المليئة توفي الإمام جلال الدين السيوطي في الخميس تاسع شهر جمادى الأولى سنة ٩١١هـ ودفن بجوار خانقاه قوصون خارج باب القرافة، بعد أن ملأ الدنيا علماً وخيراً وصلاحاً.

ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، الأموي، مولاهم، البغدادي الحنبلي[1]، المشهور بابن أبي الدنيا[2].

ولد ببغداد سنة ٢٠٨هـ-٨٢٣م، في عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) آخر العصر العباسي الأول، في عهد الحضارة الإسلامية الذهبي.

---

(١) في هدية العارفين للبغدادي: ٥/٤٤١، «الشافعي» وهو خطأ.

(٢) مصادر ترجمته: ابن أبي حاتم ـ الجرح والتعديل: ٥/١٦٣، ابن النديم ـ الفهرست: ١/١٨٥، الخطيب ـ تاريخ بغداد: ١٠/٨٩ ـ ٩١، ابن أبي يعلى ـ طبقات الحنابلة: ١/١٩٢ ـ ١٩٥، المسعودي ـ مروج الذهب: ١/١٢ ـ ١٣، ٥/٥٠ و١٧٤، ابن الأثير ـ الكامل: ٧/١٥٥: السمعاني ـ الأنساب: ١٠/٩٦ ـ ٩٧، ابن الجوزي ـ المنتظم: ٥/١٤٨ ـ ١٤٩، المزي ـ تهذيب الكمال: ٧/٣٩٥ ب، الذهبي ـ سير النبلاء: ١٣/٣٩٧ ـ ٤٠٤، وتذهيب الكمال ٢/١٨٤ ب، وتذكرة الحفاظ: ٢/٦٧٧ ـ ٦٧٩، والعبر: ٢/٥٦، ومختصر دول الإسلام: ١/١٣٣، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ١١/٧١، ابن تغرى بردي ـ النجوم الزاهرة: ٣/٩٦، ابن شاكر الكتبي ـ فوات الوفيات: ١/٤٩٤ ـ ٤٩٥، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٦/١٢ ـ ١٣، وغيرهم. وانظر ترجمته المفصَّلة في مقدمة «كتاب الصمت وآداب اللسان» للمحقق.

في هذه المدينة العامرة الزاخرة (بغداد) نشأ ابن أبي الدنيا حيث المحدث والفقيه والمؤدب والزاهد هم أبناء هذا المجتمع ومادته، وكان لظاهرة العلم والزهد أبلغ الأثر في بناء شخصية ابن أبي الدنيا وتكوينه العلمي.

بيئته التي نشأ فيها:

كانت أسرة ابن أبي الدنيا أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح.

فأبوه من العلماء المهتمين بالحديث وروايته، مما ساهم في نشأته العلمية، وتكوينه في وقت مبكر.

فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلق العلم، فأقرأته القرآن، والفقه، وحببته في سماع الحديث وكتابته. وبحكم أنَّ والده كان أحد العلماء فقد مَكَّنَهُ ذلك مِنَ السماع من أعلام العصر وحفاظه وَسِنُّه دون البلوغ، ومِنْ هؤلاء الحفاظ سعيد بن سليمان الواسطي ـ سعدويه ـ (ت ٢٢٩هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وخالد بن خداش البصري (ت ٢٢٣هـ)، فأدرك بهؤلاء وطبقتهم إسناداً عالياً، وشارك أصحاب الكتب الستة في كثير من شيوخهم. وقد دلت بعضُ الروايات على أَنَّهُ استقل وأخذ يطوف على المشايخ بنفسه، وسنه دون العاشرة(١).

وبهذه العناية المركزة والمبكرة من أسرة ابن أبي الدنيا، وبما كان له من الهمّة والإقبال الكبير استطاع أَنْ يجمع علماً غزيراً ويتتلمذ على مئات المشايخ من أئمة العصر وحفاظه. قال الذهبي: «وقد جمع شيخنا أبو

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد: ١٠/ ٩٠، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٦/ ١٣، وانظر ابن الجوزي: المنتظم: ٥/ ١٤٨. وهي رواية إبراهيم الحربي في السماع من عفان بن مسلم الصفار والمعروف عن عفان أنه اختلط في ٢١٩هـ ـ أي قبل وفاته بعام أو أقل ـ وقد تركوا السماع منه بعد اختلاطه، وسيأتي الكلام عليها في منزلته العلمية.

الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير»[1] ثم ذكر الذهبي جزأً منهم فبلغ عددهم أربعة وتسعين شيخاً. وبلغ عدد شيوخه في كتاب الصمت وحده أكثر من مائتي شيخ.

وبهذا تكونت شخصية ابن أبي الدنيا العلمية، فهو حنبلي المذهب، سلفي العقيدة، زهدي المَشْرَب، وعمل على بث هذه الروح الأخلاقية الإيمانية، ورصد نفسه لها، وأنشأ في تقعيدها وإذاعتها ما يزيد على مائة مصنف.

أثره في مجتمعه:

وكان لابن أبي الدنيا الأثر الكبير في مجتمعه، تَجَلَّى ذلك في تربيته لأولاد الخلفاء[2] الذين هم من أهم طبقات المجتمع، وممن سيتولى مقاليد أمور المسلمين وبصلاحهم تصلح البلاد، ويسعد العباد. كما تَجَلَّى في تدريسه وتعليمه لعدد هائل من طلبة العلم، وقد تخرج على يديه منهم جمع غفير، أصبحوا من أفراد الأمة عِلْماً وصلاحاً.

كما ساهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين عن طريق التأليف والتصنيف مقتفياً أثر شيخه الإمام أحمد ومَنْ قبله مِنْ أمثال عبد الله بن المبارك وسفيان الثوري، فألّف في التربية والزهد والرقائق مؤلفات جَمَّة، وصفها الحافظ ابن كثير[3] فقال: «المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل: إنها نحو الثلثمائة مصنف».

ويكفي للدلالة على حرصه في تسديد المسلمين، وتحذيرهم من

---

(١) الذهبي ـ سير النبلاء: ٣٩٧/١٣.

(٢) انظر تفصيل ذلك في فصل «مكانته العلمية».

(٣) البداية والنهاية: ٧١/١١.

مزالق الشيطان قيامه بوضع هذه التآليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح، وعلى رأسها «كتابُ الصمت وآداب اللسان»[1] فإنه قد صنفه في فترة كانت مشحونة باللغط واللغو والانقسامات وما يترتب عليها من مشاحنات، وهو أمر يفرزه الترف الفكري، وتعين عليه البطالة وفي مثل هذا الجو يزخرف الشيطان للناس حب الكلام حتى تصبح شهوة مستحكمة، ويُزَيِّنُ لكل قائل مقالته. وهذا ينبهنا أيضاً ـ إلى أن الحافظ ابن أبي الدنيا كان مُرَبِّياً مع كونه عالماً، وداعية قصد بالتصنيف نصيحة الأُمة والأخذ بيدها، لا مجرد التصنيف فحسب، فكانت مصنفاته هادفة، لذا عمّ نفعها، وذاع صيتها، وعظم أثرها.

واستمر أبو بكر بن أبي الدنيا مؤدياً لرسالته إلى آخر حياته وظل يبثُّ العلم، ويتصدر لتدريسه وقد جاوز السبعين من عمره. إذ سمع منه كثير من الطلبة في آخر حياته وحتى السنة التي توفي فيها. أمثال الخُتَّلي عبد الرحمن بن أحمد البغدادي[2] (ت بضع وثلاثين وثلاثمائة)، وابن الجراب إسماعيل بن يعقوب البغدادي البزاز[3] (ت ٣٤٥هـ).

حزمه ورجولته:

لقد حفظت لنا بعض المصادر صورة مشرقة من صور الحزم والرجولة في شخصية ابن أبي الدنيا فإنه قال مرة: (كنت أؤدّب المكتفي فأقرأته يوماً «كتاب الفصيح» فأخطأ فقرصت خده قرصة شديدة، وانصرفت، فلحقني رشيق الخادم فقال: «يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه. قال: فقلت: سبحان الله أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إليّ ومعه كاغد، وقال: يقال لك: صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك. فلما كان يوم السبت جئته، فقلت: أيها الأمير، تقول عني ما

(١) انظر الفصل الذي عقدناه عن الكتاب وأهميته.
(٢) انظر ترجمته في الفصل الثاني «شيوخه وتلاميذه».
(٣) الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٣٠٤/٦، الذهبي ـ سير أعلام النبلاء: ٤٩٧/١٥ ـ ٤٩٨.

لم أقل؟ قال: نعم يا مؤدبي من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن)[1].

وفي القصة دلالة صريحة على حزم ابن أبي الدنيا وعدم محاباته لأحد حتى ولو كان ابن أمير المؤمنين. وفيها حرصه الشديد على إفادة طلابه ومتابعتهم، وعدم التهاون في الأمور العلمية، كما فيها ثقة الخليفة المعتضد به وبصدقه، مما دعاه إلى أن يكذب ابنه الأمير المكتفي، فردَّ لابن أبي الدنيا اعتباره ودعاه إلى مواصلة تأديب ابنه. كما أنَّ فيها منقبة للمعتضد، من رجاحة عقل، وعدل وإنصاف، فلم تأخذه العزة «وهو المُسَمَّى بالسَّفاح الثاني» حينما أهين ابنه. وإنما أَقرَّ ابن أبي الدنيا على صنيعه، ودعاه لمواصلة تأديبه لابنه.

ظرافته وأدبه:

ومما وصلنا كذلك من جوانب شخصية ابن أبي الدنيا هذه الصورة التي تدل على ظرافته وخفة روحه، وأدبه مع طلابه، وحبه لهم، مع أنه كان من كبار الشخصيات وقت ذاك عِلْماً ومكانة.

قال عمر بن سعد القراطيسي: «كنا عند باب ابن أبي الدنيا ننتظر فجاءت السماء بالمطر، فأتتنا جارية برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب:

أنا مشتاقٌ إلى رؤيتِكُم ... يا أَخِلائي وسمعي والبَصَرْ
كيفَ أنساكم وقلبي عندَكم ... حالَ فيما بيننا هذا المَطَرْ[2]

وفاته:

توفي الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة (٢٨١هـ - ٨٩٤م)[3] وصلّى عليه يوسف بن يعقوب، ودفن بالشُونيزية.

(١) ابن شاكر الكتبي - فوات الوفيات: ١/٤٩٤ - ٤٩٥.
(٢) ابن الجوزي - المنتظم: ١٤٨/٥، ابن كثير - البداية والنهاية: ٧١/١١.
(٣) ابن النديم - الفهرست: ٢٦٢، ابن الجوزي، المنتظم: ١٤٩/٥، دائرة المعارف الإسلامية ١٩٨/١.

كتاب «حسن السَّمت في الصمت» وصحة نسبته إلى السيوطي

١ ـ جاء عنوان الكتاب صريحاً في أول المخطوطتين منسوباً إلى الإمام السيوطي. كما جاء على لسان المؤلف في «مقدمة كتابه» ما يلي: «هذا جزءٌ لخصته من «كتاب الصمت» لأبي بكر ابن أبي الدنيا، وسميته «حسن السَّمت في الصَّمت» والله الموفق».

٢ ـ قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»[١]: «حسن السَّمت في الصمت، رسالة للسيوطي لخصها من «كتاب الصمت» لابن أبي الدنيا».

٣ ـ قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس»[٢]: «وصنف ابن أبي الدنيا جزأً حافلاً، ولخصه السيوطي مع زيادة، وسمّاه «حسن السَّمت»»[٣].

---

(١) ١/٦٦٦.
(٢) ٢/٢٥٨.
(٣) في المطبوعة من «كشف الخفا»: «حسن الصمت» وهو تصحيف. وكلام الإمام العجلوني يُفهم منه أن الإمام السيوطي اختصر «كتاب الصمت» كلَّه، وهو غير صحيح، فهو إنما اختصر منه باباً واحداً، وزاد عليه فيه. وقد صرح السيوطي بذلك فقال في «المقدمة»: هذا جزء لخصته من «كتاب الصمت». فاستعمل «من» للتبعيض.

قيمتـه العلمـية:

إنَّ صنيع الإمام السيوطي في اختصار هذا الجزء المهم من «كتاب الصَّمت وآداب اللسان» للحافظ ابن أبي الدنيا يدل على أهمية هذا الكتاب، فهو ذو قيمة تربوية كبيرة، فأراد الإمام السيوطي تذليله للمسلمين، وتبسيطه لهم. فعمد إلى حذف أسانيده التي قد يضيق بها القارىء المثقف، فضلاً عن القارىء العادي، وذلك لقلّة عناية الناس بعلم الإسناد، وضيق وقتهم، وضعف همم البعض منهم. فاستغنى عن ذلك بذكر راوي الحديث، ومن أخرجه من الحفاظ.

ولما كان الإمام ابن أبي الدنيا قد استوعب في كتابه جميع أبواب اللسان، حتى بلغت «٢٦ باباً» فقد ضَمَّنَها باب الغيبة والنميمة، والخصومة، والفحش في القول، والوفاء بالوعد، وحفظ السر، وما شابه ذلك من أبواب اللسان. وبذلك اتسع كتابه حتى بلغت نصوصه (٧٥٩) نصاً مسنداً. فعمد السيوطي إلى اختصار قسم من الكتاب، وهو القسم المتعلق «بالصمت» والمتمثل في «باب حفظ اللسان والصمت عن الخوض في الباطل». ولذلك فقد جاء مختصره مضغوطاً وضَيِّقاً، فلم نجد فيه شمول الأصل في تنوع مادته، وكثرة بحوثه، واستيعابه لآداب اللسان.

وقد اشتمل «حسن السَّمت» على «١١٥» نصاً ثلاثـة أرباعهـا من «الأصل» والربع الباقي منها من إضافات السيوطي وزياداته. وهي مساهمة قيّمة ليست بجديدة من هذا الإمام البحر، الذي عرف بموسوعيته ومعرفته وقدرته على التتبّع. رحمه الله رحمة واسعة.

وصف نسخ الكتاب الخطية

لقد قمتُ بتحقيقِ هذه الرسالةِ على نسخةٍ واحدةٍ مع مقابلتها بنسختين لـ «كتاب الصَّمْت» الذي هو الأصل لهذه الرسالة المختصرة، ولما كنتُ قد أنهيتُ تحقيق «كتاب الصَّمْت» لابن أبي الدنيا، وَخَرَجْتُ بنسخة مدققةٍ

مصححةٍ، فإني جعلتُ النسختين بمثابةِ نسخةٍ واحدة، وعزوتُ إليها بعبارة «الأَصْلِ» فمن أراد معرفة تفاصيل اختلاف النسختين فإنه سيجد ذلك مسطوراً في «الأصل».

١ ـ نسخة المكتبة الوطنية بتونس، وهي في مجلد ضمن مجموع (ق ١٣٥ ـ ١٤١)، بقلم مغربي حسن ومتوسط مسطرتها «٣٨ سَطْراً» ومتوسط الكلمات فيها «١٧ كلمة» في كل سطر. وعدد أوراقها «٤ أوراق» بمقياس ٢٩ × ٢٠سم ورقمها (١١٣٢٩). كتبت المهمات فيها بالحُمْرة، ووقع الفراغ من نسخها سنة ١٠٥٧هـ. وقد رمزت لها بالحرف «ت».

٢ ـ نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ـ جامعة بغداد، وهي في مجلد ضمن مجموع (ق ١٦ ـ ٢٨) بقلم مشرقي جميل، ومتوسط مسطرتها «٢٣ سَطْراً» ومتوسط الكلمات فيها «١٤ كلمة» في كل سطر، وعدد أوراقها «٧ ورقات» بمقياس ٢٠,٥ × ١٥سم، ورقمها (٢/١١٤٢) وقد كتبت المهمات فيها بالحُمْرة، وهي كثيرة التصحيف، قام بنسخها محمد بن عبد الرحمن بن عامر ـ رحمه الله ـ وهي غير مؤرخة، ولكنها ترقى للقرن الحادي عشر الهجري، وقد رمزت لها بالحرف «ب».

٣ ـ نسخة دار الكتب المصرية، وهي متضمنة لأصل هذا المختصر. وهي في مجلد، بقلم مشرقي جميل، عدد أوراقها (٧١) ورقة بمقياس ١٣ × ١٨سم ومسطرتها ما بين ١٩ ـ ٢١ سَطْراً، ومتوسط الكلمات ١٨ كلمة في كل سطر، ويرقى تاريخ نسخها للقرن الثامن الهجري، ورقمها (٢١٢٤ حديث).

٤ ـ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، وهي متضمنة ـ أيضاً ـ «كتاب الصمت» وهي في مجلد، بقلم مشرقي حسن، نسخي في غالبه، عدد أوراقها (٥٠) ورقة بمقياس ١٢ × ١٥,٥ سم ومسطرتها ما بين (١٩ ـ ٢١) سَطْراً، ومتوسط الكلمات (١٨) كلمة في كل سطر، ورقمها (٣١ مجاميع) كتبت سنة (٥٦١هـ) وهي بخط الحافظ ابن قُدَامَة المَقْدِسِي ـ رحمه الله ـ.

عملي في الكتاب

١ ـ حققت نص الكتاب وذلك بمراجعته على نُسَخ ثلاث خطية.

٢ ـ خَرَّجتُ جميع نصوص الكتاب ما أمكنني ذلك. واكتفيت ـ غالباً ـ بالعزو إلى «كتاب الصمت» لأني قد استوفيت فيه تخريج النصوص هناك. ولم أذكرها هنا حتى لا يطول الكتاب بها، إلّا إذا عزاه المصنِّف إلى مصدر ما، فإني أذكر موضعه في ذلك المصدر.

٣ ـ علقت بما رأيت من الواجب التعليق عليه، ولم أتوسع في ذلك خشية الإطالة.

٤ ـ رقمت الأحاديث التي أوردها المصنف في الكتاب.

٥ ـ ترجمت لأغلب الأعلام وتركت المشهورين جداً منهم.

٦ ـ صنعت للكتاب فهارس عديدة تسهل على المراجع مهمته وتكون مفتاحاً للكتاب.

والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً والحمد لله في الأولى والآخرة.

الفقير إلى الله نجم عبد الرحمن خلف

تـونس

في ليلة الجمعة

١٢ ربيع الثاني/ ١٤٠٥هـ.

والمصادف ٣/ ١/ ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

كتاب حسن السمت في الصمت للإمام العلامة الحبر الشهير السيوطي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء لطيف في فضل الصمت لابن أبي الدنيا مع زوائد عليه وسميته حسن السمت في الصمت والله الموفق أخرج أحمد والدارمي والترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يسلم فليلزم الصمت وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعملين خفيفين على البدن ثقيلين في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال عليك بالصمت وحسن الخلق فإنهما لا يعدلهما وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بحسن الخلق والصمت فهما أخف الأعمال على الأبدان وأثقل في الميزان وأخرج ابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وأخرج ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على خصلتين قال بلى يا نبي الله بأبي أنت وأمي قال حسن الخلق وطول الصمت عليك بهما فإنك لن تلقى الله بمثلهما وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت أرفع العبادة وأخرج أبو الشيخ عن أبي عبد الله محمد بن ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم وستر للجاهل وأخرج الديلمي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت سيد الأخلاق وأخرج أبو القاسم الزجاجي في أماليه والعسكري في أمثاله عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على راحلته فقال له معاذ بن جبل أي الأعمال أفضل يا رسول الله فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه وقال الصمت إلا من خير فقال معاذ بن جبل وهل نؤاخذ بما تكلم به ألسنتنا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذ معاذ ثم قال يا معاذ ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت عن شر قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أهبط آدم إلى الأرض مكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال له بنوه يا أبانا تكلم فقام خطيبا في أربعين ألفا من ولده وولد ولده فقال إن الله أمرني فقال يا آدم أقلل كلامك ترجع إلى جواري وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما أهبط الله آدم إلى الأرض ... ذريته فاجتمع إليه ذات يوم ولده وولد ولده وولد ولد ولده فجعلوا يتحدثون حوله وآدم ساكت لا يتكلم فقالوا يا أبانا ما لنا نحن نتكلم وأنت ساكت لا تتكلم فقال يا بني إن الله لما أهبطني من جواره إلى الأرض عهد إلي فقال يا آدم أقلل الكلام حتى ترجع إلى جواري وأخرج الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وأخرج البيهقي في الزهد وابن لال في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد عن وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في العزلة فأردت نفسي على الصمت فلم أجدها تصبر على شيء ... وبقيت العزلة ... في النسخة وأخرج ابن ... عن ... السمع ... عن أبي سعيد

• وإذا تقرب خاسر من خاسر • زاده بذاك خسارة وتبارا •

واخشى من ازالي الدنيا وازعمه لاكيد تاريخ عن ابراهيم زاليه عرد فـــقال

• لعمرك ما الجلباب صون • ولا نملك ليس لك نسود •

• ومسكن بالعمران خير صدر • كما يجني الزهر من البرية •

• يا ايها الذي في الرمس قد سوكنا • فكفنناه واروه فعود •

• كما لم تنجع مسافلة ما • ولم تنجح الامور الوليسحن • وقال آخر

• ومن ليس له العقل اكثير بنيه تجر على الناس متساويه •

• لعمرك بعقل في قلبه • وقلب رجحان في بينه • وقال آخر

مهلا سليمى اقلي اللوم او بلمي • من اججته حروب الدهر لم يبلى •

• حكمي ينفع في عرضك كرمه • ولا تنفع عن نيل ما نسيم

ما انت العقل مادام الزمان كذا • واشتغل الدهر من تكون اللسان لي •

• ان كنت ذا هم في العقل فلذا له مبني العقل تكفعه حوز البنين

• وقع الفراغ من تكتيبه بعون الله يوم السبت المبارك في محرم •

١٥٧ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... هذا جزء جمعته من كتاب الصمت لابي بكر بن ابي الدنيا وسميته حسن السمت في الصمت والله الموفق اخرج احمد والدارمي والترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت ... ابن ابي الدنيا عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك واخرج ابن النجار عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بحسن الخلق والصمت انهما اخف الاعمال على الابدان واثقلها في الميزان واخرج ابن ابي الدنيا عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق واخرج ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على حسن العمل واليسره قال بابي انت وامي قال حسن الخلق وطول الصمت عليك بهما فانك لن تلقى بمثلهما واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت ارفع العبادة ... ابو الشيخ عن ابي عبد الله محرز بن زهير الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت سيد الاخلاق واخرج ابو القاسم الزجاجي في اماليه والطبراني عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فسار على راحلته فقال له معاذ بن جبل اي الاعمال افضل فاشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيه وقال الصمت

الورقة الأولى من النسخة «ب»

إن السكوت سلامة ولربما ... زرع الكلام عداوة وضرارا
وإذا تقرب حاسد من حاسد ... زاد بذلك حسارة وتبارا
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر في تاريخه عن إبراهيم بن أبي عبلة قال
لسانك ما تكلمت به مصون ... فلا تهمله ليس له قيود
وسكن بالصمات جنى صدر ... فما يجني الزبرجد والفريد
فإنك لن ترد الدهر قولا ... نطقت به وانذ به نعود
كل نرجع ساقاة ماء ... ولم يرتد في الرحم الوليد
وقال آخر
من لزم الصمت اكتسى هيبة ... تخفي على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه ... وقلب من يجهل في فيه
وقال آخر
مهلا سليمى أقل اللوم وقلي ... من انعدته صروف الدهر لم يقم
حظي تقصر بي عن كل مكرمة ... ولا تقصر عن نيلها هممي
وسالزم الصمت ما دام الزمان كذا ... وامنع الدهر من نطق لساني فمي
ان لا امالي لا اثم في الصمت فليه ... حسب الفتى نطقه مرنا اندم

آخره والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا
وصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته
على سيد الأولين والآخرين و
خاتم الأنبياء والمرسلين
وعلى آله
آمين

بقلم الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عامر غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين آمين يا رب العالمين

الورقة الأخيرة من النسخة «ب»



كتاب

الصمت تأليف الشيخ الإمام ... أبي بكر

عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا

رواية أبي علي الحسن بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البردعي عنه

الورقة الأولى من النسخة «الأصل» وهي نسخة دار الكتب المصرية

دار الكتب المصرية

رقم التصوير ف ٥١٢ / ١ سـ ٨٢٢

رقم ٢١٤٤ حديث

اسم الكتاب الصمت

اسم المؤلف أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا

تاريخ النسخ حوالي القرن الثامن

مذكور قال كان عبد الرحمن اخو ابي مخرمة يملك اربعة اشهر لا يكلم
انسان واذا اراد حاجة كتب الى اهله افعلوا كذا وكذا
عبد الله نا الحسن بن عبد العزيز نا عمرو بن ابي سلمة عن زهير بن محمد
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر استطالة الرجل في
عرض رجل مسلم ومن الكبائر السبتان بالسبة
عبد الله حدثني الحسن بن عبد العزيز نا ابو حفص قال سمعت الليث
عن يزيد بن ابي حبيب قال قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينثر الكلام نثرا وانتم تنثرونه نثرا
عبد الله نا اسحق بن حاتم العلاف نا شعيب بن حرب نا
ابو خيثمة عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا للمسلم لئيم انما اللئيم الكافر عبد الله حدثني
الفضل بن اسحق نا ابو قتيبة عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار ان
شاعرا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال كم دون لسانك
من حجاب قال اسناني وشفتاي قال اما كان في هذا ما يرد من
كلامك ان من البيان لسحرا عبد الله حدثني اسحق بن حاتم
نا محمد بن بشر عن الاوزاعي قال كان الحسن وحده ابدا اذا انصرف الناس
لم يتكلم فقيل له في ذلك فقال الا بالله عبد الله حدثني
عثمان بن صالح نا ابو داود الطيالسي نا المسعودي عن قيس بن مسلم
عن طارق

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية «الأصل»



الورقة الأولى من نسخة الظاهرية «الأصل»

بسم الله الرحمن الرحيم

[و] صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

«كتاب حُسْن السّمْت في الصَّمْت»

للإمام جلال الدين السيوطي

الحمدُ للَّهِ وكفى، وسلامٌ على عبادهِ الذين آصطفى، هذا جزءٌ لَخَّصْتُهُ مِنْ «كتاب الصَّمْت» لأبي بكر بن أبي الدُّنْيا(١)، (٢) [مع زوائد عليه](٣) وَسَمَّيتُه:

«حُسْن السَّمْت في الصَّمْت»، والله الموفق.

---

(١) الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي مولاهم، البغدادي، صاحب التصانيف الشائعة النافعة، ومؤدب أولاد الخلفاء، له مصنفاته تقارب الثلاثمائة، وكان زاهداً ورعاً مربياً، ولما مات، قال إسماعيل بن إسحاق القاضي: «رحم الله أبا بكر مات معه علم كثير». وانظر ترجمته المفصلة في مقدمة الكتاب. (الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ١٠/٨٩ ـ ٩٠، الذهبي ـ سير النبلاء ١٣/٣٩٧ ـ ٤٠٤، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب ٦/١٢ ـ ١٣).

(٢) يتضح من كلام المصنف. وبعد دراستي لنصوص «مختصره» هذا. بأنه جزء لخصه من «الأصل» وليس هو اختصاراً للكتاب كله.

والحق أنه اختصر باباً واحداً من «كتاب الصمت» المشتمل على «٢٦» باباً وهو الباب المتضمن «حفظ اللسان والتحفظ في المنطق وعدم الخوض في الباطل». لذا فهو لا يورد من النصوص إلا ما كان مشتملاً على لفظة «الصمت» أو «السكوت» فحسب.

(٣) ساقطة من «ب».

١ ـ أَخرجَ أَحمد، والدَّارمي، والترمذي [وابن أبي الدنيا][(١)]، والبيهقي في «شُعَبِ الإِيْمان»، عن عبد الله بن عمـر أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

«مَنْ صَمَتَ نَجَا»[(٢)].

٢ ـ وأخرج ابن أبي الدُّنْيَا، والبَيْهَقي، والقُضاعي في «مُسْنَـدِ الشِّهاب»، عن أَنس ـ رضي الله عنه ـ[(٣)] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمْ فَلْيَلْزَم الصَّمْت»[(٤)].

٣ ـ وأخـرج ابن أبي الـدنيـا، عن أبي ذَر[(٥)] ـ رضي الله

---

(١) ساقطة من «ت».

(٢) رجاله ثقات.

أخرجه أحمد ٢/١٥٩ عن ابن عمر، و٢/١٧٧ عن عبد الله بن عمرو.

والدارمي ٢/٢٩٩ كتاب الرقاق، باب في الصمت.

والترمذي ٤/٦٦٠، كتاب صفة القيامة، باب ٥٠، عن عبد الله بن عمرو.

قال ابن حجر: «أخرجه الترمذي ورواته ثقات» (فتح الباري ١١/٣٠٩).

وابن أبي الدنيا في «الصمت» عن عبد الله بن عمرو رقم (١٠) ورجاله ثقات، وانظر بقية التخريج فيه.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) إسناده ضعيف.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (١١) وفيه عمر بن حفص، قال أبو حاتم: «ليس بمعروف، وإسناده مجهول» (الجرح والتعديل ٦/١٠٣)، وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، قال البخاري: «تركوه» (التاريخ الكبير ٦/٢٣٨).

وأورده ابن حجر في «المطالب العالية ٣/١٩٠» وعزاه إلى أبي يعلى. رقم «٣٢٢٠». وانظر بقية التعليق في الأصل.

(٥) جندب بن جنادة، الصحابي الجليل، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته، فلم يشهد =

عنه ـ[1] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«ألا أُعلمك بعمل خفيفٍ على البَدَن، ثقيلٍ في الميزان؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: هو الصمتُ، وحسنُ الخلق، وتركُ ما لا يعنيك»[2].

٤ ـ وأخرج ابن النَّجار، عن أبي ذَر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله أَوْصني قال:

«أُوصيك بحسن الخلق والصمت، هما أخف الأعمال على الأَبدان، وأثقلها في الميزان»[3].

٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صفوان بن سليم[4]، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

= بدراً، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة ٣٢هـ (تقريب ٢/٤٢٠، تهذيب ١٢/٩٠ ـ ٩١).

(١) ساقطة من «ب».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (١٠٩) وهو حديث مرسل رجاله ثقات، وأخرجه أيضاً في (٢٧) من طريق آخر مرسل رجاله ثقات.

(٣) أخرجه هناد بن السري في «كتاب الزهد» ١٠٥ب وفي إسناده رجل مجهول.
والذهبي في «الميزان» ٢/٤١٣ في ترجمة عبد الله بن خراش، قال أبو زرعة: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث.
وقال العراقي في «تخريج الإحياء» ٣/٩٥ وقال: «رواه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين» من حديث أبي ذر وأبي الدرداء مرفوعاً».
وأورده السيوطي في «جمع الجوامع» ٢/٦٤٨ وعزاه لابن النجار.

(٤) المدني أبو عبد الله الزهري مولاهم، ثقة عابد مُفْتٍ، توفي سنة ١٣٢ هـ، أخرج له أصحاب الكتب الستة. (تقريب ١/٣٦٨، تهذيب ٤/٤٢٥ ـ ٤٢٦).

«ألا أُخبركم بأَيْسر العبادة وأَهونها على البدن: الصمت وحسن الخلق»[1].

٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الشَّعْبي[2] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

ألا أَدلُّك على أَحسن العمل وأَيسره؟ قال: بأبي أنت وأمي قال: حسن الخلق وطول الصمت، عليك بهما فإنك لن تلقى الله بمثلهما»[3].

٧ ـ وأَخرج أَبو نعيم، عن أَبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«الصمتُ أَرفع العبادة»[4].

٨ ـ وأخّرج أبو الشيخ، عن أَبي عبد الله بن مُحرز بن زهير الأسلمي[5] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٢٧) وهو حديث مرسل رجاله ثقات.

(٢) عامر بن شراحيل، أبو عمرو الثقة المشهور، فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. توفي بعد المائة. (تقريب ١/٣٨٧، تهذيب ٥/٦٥ ـ ٦٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في (كتاب الصمت) رقم (٦٤٩) وهو حديث مرسل رجاله ثقات، ما خلا واحداً فإنه لم يسمّ.

(٤) رواه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» ٢/٧٣ معلقاً، وأورده الزبيدي في «الإتحاف» ٧/٤٥٥ وعزاه للديلمي في «مسند الفردوس» والألباني في «الضعيفة» رقم ٧٤١ وقال: «ضعيف».

(٥) مديني، يقال إن له صحبة، روت عنه أم ولد له، روى عنها كثيرُ بن زيد. (الجرح والتعديل ٨/٣٤٤).

«الصمتُ زينُ العالم، وسترُ الجاهل»(١).

٩ ـ وأخرج الدّيلمي، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«الصمتُ سَيِّدُ الأَخلاق»(٢).

١٠ ـ وأخرج أبو القاسم الزَّجّاجي(٣) في «أَماليه» والطبراني، عن عُبادة بن الصَّامت أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ خرج ذات يوم فسار على راحلته، فقال له معاذ بن جبل: أي الأعمال أفضل؟ فأشار رسول الله ـ ﷺ ـ إلى فيه وقال:

«الصمتُ إلاّ مِنْ خير»(٤).

قال معاذ [بن جبل](٥): وهل يؤاخذنا اللَّهُ بما تتكلَّمُ بهِ أَلسِنتُنا؟

---

(١) أورده السيوطي في «جمع الجوامع» ١/٤٢٦ وعزاه لأبي الشيخ، والمتقي الهندي في «كنز العمال» رقم ٦٨٨٢ والعجلوني في «كشف الخفا» رقم ١٦٢٥، والزبيدي في «الإتحاف» ٧/٤٥٥.

(٢) أورده السيوطي في «جمع الجوامع» ١/٤٢٦، والمتقي الهندي في «كنز العمال» رقم ٦٨٨٣، والعجلوني في «كشف الخفا» رقم ١٦٢٥، والزبيدي في «الإتحاف» ٧/٤٥٥، وفيه سعيد بن ميسرة البصري منكر الحديث يروي الموضوعات، انظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٢/١٦٠ ـ ١٦١.

(٣) عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجّاجي، شيخ العربية في عصره، وُلِد في نهاوند ونشأ ببغداد، وسكن دمشق، وله مصنفات كثيرة جيدة في اللغة، توفي في نهاوند سنة ٣٣٧هـ (القفطي ـ إنباه الرواة: ٢/١٦٠، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان: ١/٢٧٨).

(٤) لم أجده في «أماليه» المطبوع. ومما يحسن ذكره أن للإمام الزجاجي ثلاث أمالي؛ كبير، وأوسط، وصغير. انظر ملحقات أمالي الزجاجي في المطبوعة: ص ٢١٧ بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

(٥) ساقطة من «ب».

فضرب رسولُ الله ـ ﷺ ـ على فخذ معاذ ثم قال:

«يا معاذ بن جبل ثكلتك أُمك، وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في جهنم إلّا ما نطقت به ألسنتُهم، فمن كان يؤمن بالله عزّ وجل [واليوم الآخر][1] فليقل خيراً أو يسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شَرٍّ تسلموا»[2].

١١ ـ وأخرج ابن عساكر، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«لما أهبط الله[3] آدمَ إلى الأرض مكث ما شاء الله أَنْ يمكث، ثم قال له بنوه: يا أبانا[4] تكلّم؟ فقام خطيباً في أَربعين ألفاً من ولده، وولد ولـده، وولد ولد ولده فقال: إنَّ اللَّهُ[5] أمرني فقال: يا آدم يَقلَّ كلامك ترجع إلى جواري[6].

١٢ ـ وأخرج الخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ[7] قال:

لما أهبط اللَّهُ[8] آدمَ إلى الأرض أكثر ذريته فنمت، فاجتمع إليه

---

(١) ساقطة من «ت». وليس في «ب» عزّ وجلّ.
(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/٢٨٧.
(٣) في «ب» تعالى.
(٤) في «ب» يابانا.
(٥) في «ب» تعالى.
(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٢/٣٦١، والخطيب في «تاريخه» ٧/٣٢٨، والمتقي الهندي في «كنز العمال» رقم ٦٨٩٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/٦١.
(٧) ساقطة من «ب».
(٨) في «ب» تعالى.

ذات يوم ولده، وولد ولده، وولد ولد ولده، فجعلوا يتحدّثون حوله وآدم ساكت لا يتكلّم فقالوا: يا أبانا[1] ما لنا نحن نتكلم وأنت ساكت لا تتكلم؟ فقال: يا بنيّ[2] إنَّ الله لما أهبطني من جواره إلى الأرض عهد إليَّ فقال: يا آدم أقلّ من[3] الكلام حتى ترجع إلى جواري.

١٣ ـ وأخرج الطبراني عن أبي ذر[4] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«عليك بطول الصمت إلاّ من خير، فإنه مطردةٌ للشيطان وعون لك على أمر دينك»[5].

١٤ ـ وأخرج البيهقي في «الزهد» وابن بطال[6] في «مكارم الأخلاق» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ[7] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في العزلة، وواحد في الصمت[8]

١٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في «الحِلْية» والبيهقي في «الزُهْد» عن وهيب بن الورد[9] قال:

---

(١) في «ب» يابانا.

(٢) في «ت» بني.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) أورده ابن حجر في «فتح الباري» ١١/٣٠٩ وقال: «أخرجه أحمد والطبراني، وابن حبان والحاكم وصححاه».

(٦) علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن القرطبي، عالم بالحديث توفي سنة ٤٤٩هـ. (شذرات الذهب ٣/٢٨٣). وفي نسخة «ب» ابن لالا.

(٧) ساقطة من «ب»

(٨) أورده العجلوني في «كشف الخفا» ١/٣٦٣ وقال: «رواه ابن عدي، وابن لال عن أبي هريرة».

(٩) القرشي مولاهم المكي، أبو عثمان، أو أبو أمية، ويقال: اسمه عبد الوهاب، =

كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، تسعة منها[1] في الصمت، وواحد[2] في العزلة[3]، (فأردت نفسي على شيء مِنَ الصَّمْت فلم أقدر عليه، فعدت إلى العُزْلة فحصلت ليَ التسعة)[4] [5].

١٦ ـ وأخرج ابن العربي في «فضائل القرآن» وأبو يَعْلى عن أبي سعيد الخُدْري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«عليك بتقوى الله فإنَّها جماع كل خير، واخزن لسانك إلَّا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان»[6].

١٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر، عن عقيل ابن مدرك[7]

= ثقة عابد، من كبار السابعة/م. د. ت. س (تقريب ٢/٣٣٩، تهذيب ١١/١٧٠ ـ ١٧١). وفي «ب» ابن الورقاء، وهو تصحيف بَيِّن.

(١) في «ب» ومنها.

(٢) في «ب» والعاشر.

(٣) في «ب» عزلة الناس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من «ب» وقد صنع منه ومن بقية النص السابق نصاً آخر فقال: وأخرج: أبو نعيم والبيهقي عن وهيب بن الورد قال: قال حكيم من الحكماء العبادلة، أو قال: «الحكمة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، وواحد في العزلة، فراودت نفسي على شيء من الصمت فلم أقدر عليه، فصرت إلى العزلة، فحصلت لي التسعة».

(٥) «كتاب الصمت» رقم ٣٦ وإسناده حسن.

وأخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» ص ٤٦ عن كعب بنحوه ولفظه: «العافية عشرة أجزاء».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» ٢/٦٦. وأورده المتقي الهندي في «كنز العمال» رقم ٤٣٤٣٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٦/٩٩.

(٧) أبو زهر الشامي، مقبول وذكره ابن حبان في الثقات. (تقريب ٢/٢٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٥٥).

أنَّ رجلاً قال لأبي سعيد الخُدْري[1]: أُوصني، قال: عليك بالصمت إلاّ في حق، فإنك به تغلب الشيطان[2].

١٨ ـ وأخرج الحاكم والبيهقي في «شُعَب الإيمان» والخَرائِطي في «مكارم الأخلاق»، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ:

إنّ لقمان كان عند داود ـ عليه السلام ـ وهو يبرد الدرع، فجعل يفعله هكذا بيده، فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله، وتمنعه حكمته أن يسأله. فلما فرغ منها ضمها على نفسه وقال: نعم درع الحر هذه، فقال لقمان: إنَّ الصمت مِنَ الحكمة وقليل فاعلوه، كنت أَردتُ أَنْ أسألك فَسَكَتُّ حتى كفيتني[3].

١٩ ـ وأخرج ابن عَدي والبَيْهَقي والقُضاعي في «مُسْنَد الشِّهاب» عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النبي ـ ﷺ ـ قال:

«الصمتُ حِكَم وقليلٌ فاعله»[4].

---

(١) سعد بن مالك، الصحابي المشهور.

(٢) «كتاب الصمت» رقم (٩١) بإسناد حسن.
وأخرجه عبد الله بن المبارك في «كتاب الزهد» ص ٢٨٩ رقم ٨٤٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في «الجامع» ١/٦٣.

(٤) أخرجه ابن حجر في «المطالب العالية» رقم ٣٢١٩ عن أنس موقوفاً عليه، وعزاه لأبي يعلى في «المسند».
وأخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» ص ٤١ عن أنس من قول لقمان، وإسناده صحيح.
قال العراقي في «تخريج الاحياء» ٣/٩٣: «رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث ابن عمر بسند ضعيف، والبيهقي في «الشعب» من حديث أنس، وقال: غلط فيه عثمان بن سعد، والصحيح رواية ثابت. قال: والصحيح عن أنس أن لقمان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في «كتاب روضة العقلاء» «بسند صحيح عن أنس».
وأورده المتقي الهندي في كنز العمال رقم ٦٨٨٠.

٢٠ ـ وأخرج أحمد، عن مُعاذ بن جَبَل ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل النبي ـ ﷺ ـ عن أفضل الإيمان فقال:

«أَنْ تُحِب لله وتبغض لله، وأَن تُحِب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيراً أو تصمت»[١].

٢١ ـ وأخرج البَيْهقي في «شُعبِ الإيمان» عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«ـ ثلاث مرار ـ: يرحم الله امرأً تكلم فغنم، أو سكت فسلم»[٢].

٢٢ ـ وأخرج أبو يَعْلى والبَيْهقي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ لقي أَبا ذر فقال:

«يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: عليك بحسن الخلق وطول الصمت، والذي نفس محمد بيده ما عمل الخلائق بمثلهما»[٣].

٢٣ ـ وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:

أتى رسول الله ـ ﷺ ـ آت فقال: يا رسول الله إني مطاع في قومي، فبم آمرهم؟ فقال:

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤١) بلفظ: «رحم الله عبداً...» وهو حديث مرسل، رجاله ثقات، وهو حسن بمجموع طرقه.
أما رواية البيهقي التي أوردها السيوطي، فإسنادها ضعيف، لأنها من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين. انظر تخريج الإحياء للعراقي ٣/٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم ٥٥٧ وإسناده حسن.

«مُرْهُم بإفشاء السلام، وقلّة الكلام إلّا فيما يعنيهم»[1].

٢٤ ـ وأخرج الطيالسي وأحمد، عن جابر بن سَمُرَة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ طويلَ الصَّمْت[2].

٢٥ ـ وأخرج الضِّياء في «المُخْتارة» والطَّبَراني والدَّارَقُطْني في «الأفراد» وابن عساكر، عن أبي مالك الأشجعي[3]، عن أبيه[4] ـ رضي الله عنه ـ قال:

كنا نجلس إلى النبي ـ ﷺ ـ فما رأيت أطول صمتاً منه، وكان إذا تكلم أصحابه وأكثروا الكلام تبسّم.

٢٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي في «شُعَب الإيمان» عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«أربع لا يُصَبْنَ إلّا بعُجْب: الصمت وهو أول العبادة، والتواضُع، وذكر الله، وَقِلَّةُ الشيء»[5].

---

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٢٣٤/٤ والمتقي الهندي في كنز العمال ٢٥٢٦٧

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٨٦/٥ و٨٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٥٢/٧ و٢٤٠/١٠، والبغوي في «شرح السنة» ٢٥٥/١٣ ـ ٢٥٦. وإسناده حسن.

(٣) سعد بن طارق الكوفي، ثقة، مات في حدود سنة ١٤٠هـ. (تقريب ٢٨٧/١، تهذيب ٤٧٢/٣ ـ ٤٧٣).

(٤) طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي، أبو مالك الأشجعي صحابي، له أحاديث، قال مسلم: لم يرو عنه غير ابنه. (تقريب ٣٧٦/١، تهذيب التهذيب ٢/٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٥٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه العوام بن جويرية، وهو ضعيف جداً، وبقية رجاله ثقات. وله طريق آخر صحيح من قول عيسى ـ عليه السلام ـ سيأتي في الذي بعده.

٢٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهيب[١] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ:

أربع لا يجتمعن في أحد من الناس إلّا بعجب: الصمت، وهو أول العبادة، والتواضع لله، والزهادة في الدنيا، وَقِلَّة الشيء[٢].

٢٨ ـ وأخرج البخاريُّ ومسلم وابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[٣].

٢٩ ـ وأخرج البخاريُّ ومسلم، عن أبي شُرَيْح الخُزاعي[٤] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[٥].

٣٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في «شُعَب الإيمان» عن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قال:

---

(١) وهيب بن خالد الباهلي مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخرة، من السابعة، مات سنة ١٦٥هـ أو بعدها. /ع (تقريب ٢/٣٣٩، تهذيب ١١/١٦٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٤٦) بسند صحيح، وأخرج مثله عن أنس من قوله برقم (٥٥٩) وسنده ضعيف، انظره في النص السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٠ و٥٥٥ و٥٥٧) بأسانيد صحيحة. وانظر الحديث الثاني.

(٤) واسمه خويلد بن عمرو أو عكسه، وقيل: غير ذلك، صحابي جليل، نزل المدينة، مات سنة ٦٨هـ على الصحيح/ع (تقريب ٢/٤٣٤).

(٥) أخرجه البخاري ١/٨٤ كتاب الأدب، باب حفظ اللّسان، عن أبي شريح الخزاعي. ومسلم ٣/١١٥٣ كتاب اللقطة، باب الضيافة، عن أبي شريح. وانظر الحديث السابق.

«رحم الله عبداً تكلّم فغنم، أو سكت فَسَلِمَ»[1].

٣١ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: [وَارِ][2] شخصك لا[3] تُذْكَر واصْمُت تَسْلَم[4].

٣٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي، عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول:

يا لسان: قل خيراً تَغْنَمْ، واصْمُت[5] تسلمْ، من قبلِ أن تَنْدَمَ[6].

٣٣ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا والبيهقي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يقول:

«يا لسانُ قُلْ خيراً تَغْنم، واسكُتْ عن شرٍّ تسلم»[7].

٣٤ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن ميمون بن مهران[8] قال: جاء رجل إلى سَلْمان فقال: أوصني، قال: لا تتكلَّم، قال: ما يستطيع من

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤١) بإسناد مرسل رجاله ثقات، وهو حديث حسن بمجموع طرقه.

(٢) ساقطة من «ت» واستدركناها من «كتاب الصمت» و«ب».

(٣) في «ت» فلا، وهي في «الصمت» موافقة للنسخة «ط».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦١٢) بإسناد معضل، فالوليد لم يسمع من علي، ولا ممن سمع منه. ومحمد بن عبد المجيد ضعيف.

(٥) في «الأصل» (أو أنصت).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (١٨) بإسناد حسن.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٥) بإسناد مقبول، فرجاله ثقات ما خلا إسماعيل بن مسلم فهو ضعيف يكتب حديثه.

(٨) الجزري، أبو أيوب الكوفي، نزيل الرقّة، ثقة فقيه، ولّي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة ١١٧هـ (تقريب ٢/٢٩٢، تهذيب ١٠/٣٩٠).

عاش في الناس أن لا يتكلم، قال: فإنْ تكلّمت فتكلَّمْ بخير أَو اصمُت[1].

٣٥ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن سُفْيان بن عُيَيْنَة ـ رضي الله عنه ـ قال: قالوا لعيسى ـ عليه السلام ـ دلّنا على عمل ندخل به الجنة، قال: لا تنطقوا أبداً، قالوا: لا نستطيع ذلك، قال: لا[2] تنطقوا إلَّا بخير[3].

٣٦ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: الصمتُ داعيةٌ إلى المَحَبَّة[4].

٣٧ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن وَهْب بن مُنَبِّه[5] ـ رضي الله عنه ـ قال: أجمعت الأطباء أَنَّ رأس الطبّ الحِمْيَةُ، وأجمعت الحكماء أَنَّ رأسَ الحكمة الصمتُ[6].

٣٨ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا وابن عساكر، عن الأوزاعي[7] قال: قال سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ:

---

(١) إسناد ضعيف، لضعف عبد المجيد التميمي، وبقية رجاله ثقات. (الصمت ٦١٣) مطولاً.

(٢) في «الأصل» (فـلا).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٦) بسند رجاله ثقات.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧١١) وإسناده ضعيف جداً.

(٥) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأبناوي، ثقة، من الثالثة، مات سنة بضع عشرة ومائة. (تقريب ٢/٣٣٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٢٢) بإسناد مقبول.

(٧) عبد الرحمن بن عمرو الفقيه، ثقة جليل القدر، من السابعة، مات سنة ١٥٧هـ. (تقريب ١/٤٩٣، تهذيب ٦/٢٣٨ ـ ٢٤٢).

إنْ كان الكلام مِنْ فِضْة فالصمت مِنْ ذهب[1].

٣٩ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن ابن المبارك[2]، أنه سُئِلَ عن قول لُقْمان لابنه:

إنْ كان الكلامُ مِنْ فِضّة فالصَّمْتُ مِنْ ذهب.

فقال عبد الله: يقول: لو كان الكلام بطاعة اللّهِ مِنْ فضة فإنَّ الصمتَ عن معصية الله مِنْ ذَهَب[3].

٤٠ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن عمر بن عبد العزيز قال:

إذا رأيتم الرجل يُطيلُ الصمتَ، ويهرُب مِنَ الناس فاقتربوا منه، فإنه يُلَقّى الحكمة[4].

٤١ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيـا، وابن عساكـر، عن عبد الله بن حبيب[5] أنّ داود ـ عليه السلام ـ قال:

رُبَّ كلامٍ قد ندمتُ عليه، ولم أَندم على صمت قَط[6].

٤٢ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن وُهَيْب بن الورد، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦١١) بإسناد حسن.

(٢) عبد الله بن المبارك المروزي، ثقة ثبت فقيه، عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة ١٨١هـ، (تقريب ١/٤٤٥، تهذيب ٥/٣٨٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٤٠) بإسناد مقبول.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٥٥) بإسناد صحيح.

(٥) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقري، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبه، ثقة ثبت، مات بعد السبعين. (تقريب ١/٤٠٨، تهذيب ٥/١٨٣ ـ ١٨٤).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٦٧) وفي إسناده عبد الحميد بن سالم الفهري لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وجدتُ العُزْلَةَ اللِّسان[1].

٤٣ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن سُفْيان[2] ـ رضي الله عنه ـ قال: كان يقول:

طولُ الصَّمْتِ مِفْتاحُ العِبادة[3].

٤٤ ـ وأخرج الخَطيبُ في «تاريخه»، عن سُفْيان ـ رضي الله عنه ـ قال: أَولُ العبادةِ الصَّمْت، ثمّ طَلَبُ العلم، ثمّ حِفظُه، ثمّ العملُ به، ثم نشرُه[4].

٤٥ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن مجاهد[5] ـ رضي الله عنه ـ قال: كانوا يكتفون من الكلام باليسير.

٤٦ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن عبد الملك بن جريج[6] قال:

لو أَنَّ عبداً اختار لنفسه، ما اختار أفضل من الصمت[7].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٣٨) بإسناد رجاله ثقات.

(٢) ابن عيينة.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٣٤) ورجاله رجال الصحيح، ما خلا شيخ المصنف علي بن أبي مريم فلم أقف على ترجمته.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد».

(٥) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير والعلم، مات سنة ١٠١هـ، وقيل: بعدها، وله ٨٣ سنة (تقريب ٢/٢٢٩، تهذيب ١٠/٤٢ ـ ٤٤).

(٦) أبو شريح المعافري الإسكندراني، الإمام القدوة الرباني، كان من العباد، ومن العلماء العاملين، ثقة، مات سنة ١٦٧هـ (سير النبلاء ٧/١٨٢ ـ ١٨٤، تهذيب التهذيب ٦/١٩٣).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٦٣) وإسناده صحيح.

٤٧ ـ وأخرج ابنُ أبي الدنيا، عن موسى بن علي[١] قال: قال ربيط بني إسرائيل:

زَيْنُ المرأةِ الحياء، وزَيْن الحكيمِ الصمتُ[٢].

٤٨ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي عبد الله الجرمي[٣] قال: سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز يقول:

الصامتُ على علم كالمتكلّم على علم، فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلّم على علم أفضلَهما يوم القيامة حالاً، وذلك أنَّ منفعتَه للناس، وهذا صمتُه لنفسه. فقال: يا أمير المؤمنين: وكيف بفتنة المنطق؟ قال: فبكى عمر بكاءً شديداً[٤].

٤٩ ـ وأخرج عبد الجبار[٥] الخولاني[٦] في «تاريخ دَاريا» عن أبي مسلم الخولاني[٧]، قال:

---

(١) اللخمي أبو عبد الرحمن البصري، ولي أمرة مصر سنة ستين ومائة، صدوق ربما أخطأ، مات سنة ١٦٣هـ، وله نيف وتسعون سنة (تقريب ٢/٢٨٦، تهذيب ١٠/٣٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٦٦) وفي إسناده رجلان لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

(٣) في الأصل (الخرشي).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٤٧) وفي إسناده رجلان لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

(٥) في «ب» عبد الملك وهو تصحيف.

(٦) عبد الجبار بن عبد الله بن محمد، أبو علي الخولاني الدّاراني، ويقال به ابن مهنّا، مؤرخ له «تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة وتابعي التابعين» توفي ما بين ٣٦٥ و ٣٧٠هـ. (معجم البلدان ٢/٥٣٧، الاعلام للزركلي ٣/٢٧٥).

(٧) عبد الله بن ثوب الخولاني، تابعي، فقيه عابد زاهد، وصفه الذهبي بريحانة الشام، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ـ ﷺ ـ ولم =

نوم الصائم تسبيح، وأين الصائم إلاّ مَنْ لَزِمَ الصمتَ، وأَقَلَّ مِنْ (فُضُولِ)[1] الكلام.

٥٠ ـ وأخرج الشيرازي[2] في «الألقاب» عن عبد الله بن المبارك قال:

اجتمع أربعة من العلماء عند بعض الملوك، فقال: ليتكلم كل رجل منكم بكلمة خفيفة جامعة، فقال الأول: إنَّ أفضل علم العلماء السكوت، وقال الثاني: إنَّ أنفع الأشياء للرجل أَنْ يعلم قدر منزلته، ومبلغ عقله، ويتكلم على قدر ذلك، وقال الثالث: ليس بأحزم مِنْ أَنْ لا تسكن إلى حادث نعمة، ولا تطمئن إليه، ولا تكلفه مؤنة، وقال الرابع: ليس شيء بأروح على البدن من الرضا بالقضاء، والقنوع.

٥١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن مسعود قال:
الصمتُ رأسُ المروءة[3].

٥٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صَعْصَعَة بن صوحان[4] قال:

= يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، توفي بدمشق، سنة ٦٢هـ، وقبره بداريّا. وكان يقال: أبو مسلم حكيم هذه الأمة. (تذكرة الحفاظ ١/٤٦، حلية الأولياء ٢/١٢٢).

(١) في «ت» (فضل) وقد أثبتنا ما في «ب».

(٢) أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو بكر الشيرازي، الإمام الحافظ الجوال، سمع الطبراني وطبقته، وكان صدوقاً حافظاً، مات سنة ٤٠٧هـ. (طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١٥).

(٣) إنما أخرجه ابن أبي الدنيا عن صعصعة بإسنادين، وانظر النص التالي.

(٤) العبدي، نزيل الكوفة، تابعي كبير مخضرم، فصيح، ثقة، مات في خلافة معاوية. (تقريب ١/٣٦٧، تهذيب التهذيب ٤/٤٢٢ الجرح والتعديل ٤/٤٤٦).

الصمتُ رأسُ المروءة[1].

٥٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن النضر الحارثي[2]، قال: كان يقال: كثرةُ الكلامِ تُذْهب الوَقَار[3].

٥٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عبد الوهاب السكري[4] قال:

الصمتُ يجمعُ للرجلِ خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه[5].

٥٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم، عن الفضيل بن عياض[6] ـ رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «٧٠٠ و٧٢٣» بلفظ «الصمت حتى يحتاج إلى كلام رأس المودة»، وكلا الإسنادين ضعيفان، لأن فيهما رجل مجهول، وبقية رجالهما ثقات.

(٢) أبو عبد الرحمن العابد الكوفي، روى عن الأوزاعي، وروى عنه ابن المبارك، كان أعبد أهل الكوفة، عظيم المجاهدة حتى لو جرد ما عليه من اللحم ما بلغ رطلاً بالعراقي، مات سنة ١٧٤هـ (الجرح والتعديل ٨/١١٠، والكواكب الدرية للمناوي ورقة ١٠٦ ب ـ ١٠٧أ).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٢) بإسناده رجاله ثقات ما خلا شيخ المصنف فلم أعرفه.

(٤) القناد، أبو يحيى الكوفي، ثقة عابد، قال أبو أسامة ـ وهو يحلف مجتهداً ـ: ما رأيت أورع منه. مات سنة ٢١٢هـ، وقيل: قبل ذلك (تقريب ٢/١٨٧، تهذيب التهذيب ٩/٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» بإسناد صحيح، رقم (٥٥).

(٦) أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة ١٨٧هـ وقيل: قبلها (تقريب ٢/١١٢، تهذيب التهذيب ٨/٢٩٤ ـ ٢٩٧).

لا حج ولا جهاد ولا رباط أشدُّ من حبس اللّسان[1][2].

٥٦ ـ وأخرج أبو نُعَيْم، عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ رضي الله عنه ـ قال له:

إنَّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدثت نفسي أَنْ لا أخالطهم، فقال: لا تفعل، فإنه لا بدّ للناس منك، ولا بدّ لك من الناس، لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أَصَمَّ سميعاً، وأعمى بصيراً، سكوتاً نَطُوقاً.

٥٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نُعَيْم، عن وهَيْب بن الوَرْد قال:

إنَّ العبد[3] ليصمت فيجتمع له لُبُّهُ[4].

٥٨ ـ وأخرج أبو نُعَيْم، عن عمر بن عبد العزيز قال:

مَنْ عَدَّ كلامَه من عمله قَلَّ كلامه[5].

٥٩ ـ وأخرج أبو نُعَيْم، عن أبي بكر بن عَيَّاش[6] ـ رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) في الأصل زيادة نصها: «ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٥٤) بإسناد رجاله ثقات ما خلا أبا يزيد الرقي فلم أعرفه، وفيه: وقال الفضيل: «سجن اللّسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه».

(٣) في الأصل «الرجـل».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٩) بإسناد ضعيف.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٦٠) بإسناد صحيح. عن وهيب بن الورد. وأخرجه عن عمر بن عبد العزيز في نص طويل، هذا النص جزء منه، ورقمه (٣٥) بإسناد حسن.

(٦) ابن سالم الأسدي الكوفي القري، الخياط، مشهور بكنيته، والأصح أنها =

اجتمع أربعة ملوك، ملك فارس، وملك الروم، وملك المشرق، وملك الصين، فتكلموا بأربع كلمات كأنما رمى بهن قوسٌ واحدة:

قال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت.

وقال الآخر: الكلمة إذا قلتُها ملكتني، وإذا لم أقلها ملكتُها.

وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت.

وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إنْ رجعت عليه ضرته وإنْ لم ترجع عليه لم تنفعه[1].

٦٠ ـ وأخرج ابن باكويه، عن علي بن علي الروذبكي قال:
الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والفكر فأطلق الله ألسنتهم بما ليس بينهم وبينه غيره.

٦١ ـ وأخرجَ[2] عن إبراهيم بن نعمة بن بشار، قال:
اجتمعنا ذات يوم فما منا من أحد إلّا تكلم بشيء إلّا إبراهيم بن أدهم، فإنه ساكت، فلمّا تفرق الناس عاتبته على ذلك، فقال: الكلام يظهر حمق الرجل، وعقل العاقل. قلت: فلم لا تتكلم؟ فقال: إذا اغتممت للسكوت أحب إليَّ من أنْ أندم للكلام.

٦٢ ـ وأخرج البيهقي، وابن عساكر في تاريخه، وابن باكويه عن بشر بن الحارث قال:
الصبر هو الصمت، والصمت هو الصبر، ولا يكون المتكلم أورع

= اسمه. ثقة عابد، إلّا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، مات سنة ١٩٤هـ (تقريب ٢/٣٩٩، تهذيب ١٢/٣٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٥) بإسناد رجاله ثقات.

(٢) أي ابن باكويه.

من الصابر إلّا رجل عالم يتكلم في موضعه، ويسكت في موضعه.

٦٣ ـ وأخرج ابن باكويـه، عن أحمد بن خالد، عن أبيه قال:

أدنى نفع الصمت السلامة، وأدنى ضرر النطق الندم، والصمت عما لا يعني من أبلغ الحكم، والناطق بغير علم غير ناج من الزلل، والصامت عما لا يعلم ليس بخارج عن الأبلغ.

٦٤ ـ وأخرج ابن باكويه، عن سهل بن عبد الله قال:

يصح الأدب بكماله في هذه الأربع خصال: التوبة، ومنع النفس من الشهوات، والصمت، والخلوة.

٦٥ ـ وأخرج ابن باكويه من طريق الأصمعي، عن سفيان ابن عُيَيْنَة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان يقال:

لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يطول صمتُه، ويحسن لفظُه، ويقل كذبُه، ويخلص ورعُه.

٦٦ ـ وأخرج ابن باكويه، عن إبراهيم بن أَدْهم قال:

الحزم في المجالسة أَنْ يكون الكلام على قدر الضرورة والحاجة، مخافة الزّلل، فإذا أُمرت فأحكم، وإذا سئلت فأفصح، وإذا طلبت فأحسن، وإذا أخبرت فحقق واحذر الإكثار والتخليط فإنّ من كثر كلامه كثر سقطه.

٦٧ ـ وأخرج ابن باكويه، عن بشر بن الحارث قال:

كان ابن عون[1] يسكت، فقيل له: لم لا تتكلم؟ قال: أو ينجو صاحب الكلام!!..

---

(١) في «ت» ابن عروة. وهو تصحيف.

٦٨ ـ وأخرج البَيْهقي وابنُ عساكر، عن إسحاق بن خَلَف قال: الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة.

٦٩ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا والبَيْهقي وابنُ عَساكر، عن عبد الله بن أبي زكرياء الدمشقي[١] قال:

تعلمتُ الصمتَ عمّا لا يعنيني[٢] عشرين سنة فما بلغت منها ما أردتُ[٣].

٧٠ ـ وأخرج ابنُ سعد، وابن أبي الدنيا، عن مُورِق العجلي[٤] [٥] قال:

أَمرٌ أنا أَطلبه منذ عشرين[٦] سنة لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه، قالوا: ما هو؟ قال: الصمت عما لا يعنيني[٧].

---

(١) أبو يحيى الخزاعي، ثقة فقيه عابد، من تابعي أهل الشام، صاحب غزو، مات سنة ١١٩هـ (تقريب ١/٤١٦، تهذيب التهذيب ٥/٢١٨).
(٢) في «ب» لا يعنـي.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٥٥) و(٥٦٩) بإسنادين أحدهما صحيح، والآخر حسن.
(٤) في نسخة ط (البجلي) وهو خطأ، والتصويب من الأصل.
(٥) أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، مات بعد المائة. (تقريب ٢/٢٨٠، تهذيب ١٠/٣٣١).
(٦) في الأصل (عشر سنين).
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (١١٨) و(٥٧٩) بإسنادين صحيحين. وهي في «ب» عما لا بعني.

٧١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أرطأة بن المنذر[١] قال:

تعلّم رجل الصمت (أربعين سنة)[٢] بحصاة يضعها في فيه، لا ينزعها إلّا عند طعام أو شراب أو نوم[٣].

٧٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن شيخ من قريش قال:

قيل لبعض العلماء: إنَّك تُطيلُ الصمتَ، قال: إني رأيت لساني سَبْعاً عَقُوراً، [أَخاف][٤] أنْ أخلّي عنه فيعقرني[٥].

٧٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهب بن منبه ـ رضي الله عنه ـ قال:

كان في بني [إسرائيل][٦] رجلان بلغت بهما عبادتهما أنْ مشيا على الماء، فبينما هما يمشيان في البحر[٧] إذ هما برجل يمشي في الهواء، فقالا له: يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة؟ قال: بيأسي[٨] من الدنيا، فطمت نفسي عن الشهوات، وكففت نفسي عما لا يعنيني[٩]، ورغبت بما دعاني إليه، ولزمت الصمت، فـإنْ أقسمت على الله أبرّ قسمي، وإنْ سألته أَعطاني[٩].

---

(١) الألهاني، أبو عدي الحمصي، ثقة، مات سنة ١٦٣هـ (تقريب ١/٥٠، تهذيب التهذيب ١/١٩٨).

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٣٦) بإسناد صحيح.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٠٢) بإسناد ضعيف جدّاً.

(٦) ساقطة من «ب».

(٧) في «ب» الحر وهو تصحيف.

(٨) في الأصل (بشيئين). وفي «ب» بيسر، وأظنه مصحفاً، والصواب ما أثبت.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٥٣) بإسناد ضعيف.

٧٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مخلد[١] قال:

كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت، فبعث إليه ملكهم يسأله، فلم يكلمه، فبعث به معهم إلى الصيد، فقال: لعله يرى شيئاً فيتكلم، فخرجوا به، فرأوا صيداً فصاح[٢]، فسرحوا عليه طير باز [فأخذه][٣]، فقال الرجل: السكوت لكل شيء جيد حتى للطير[٤].

٧٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الأعمش[٥]، عن إبراهيم[٦] قال:

كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً[٧] أفضلهم في أنفسهم[٨][٩].

٧٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يحيى بن أبي زكرياء[١٠] قال:

---

(١) مخلد بن الحسين الأزدي الرملي، أبو محمد البصري، نزل المصيصة، ثقة فاضل، مات سنة ١٩١هـ (تقريب ٢/٢٣٥، تهذيب التهذيب ١٠/٧٢ ـ ٧٣، الجرح والتعديل ٨/٣٤٧ ـ ٣٤٨).

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) ساقطة من «و» وأثبتناهما من «ب».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» بإسناد حسن.

(٥) سُليمان بن مَهْران الأسدي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ عارف بالقراءة، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨هـ (تقريب ١/١٥٢، تهذيب التهذيب ٢/٤٣٤ ـ ٤٣٥).

(٦) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، أبو أسماء الكوفي، الثقة العابد، توفي سنة ٩٢هـ (تقريب ١/٤٥ ـ ٤٦، تهذيب التهذيب ١/١٧٦).

(٧) في «ب» سكوت ـ وهو تصحيف.

(٨) في «ب» نفسه.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٦٢٣) بإسناد مقبول.

(١٠) في «ب» يحيى بن أبي كثير. وهو خطأ.

خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فاعْلَم أنَّ ما وراءهما خير منهما: إذا كان حابساً لسانه، يحافظ[1] على صلواته[2].

٧٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي سلمة الصنعاني[3] قال:

قلّة المنطق حكم عظيم معنى[4]، فعليكم بالصمت فإنه رِعَةٌ حسنة، وَقِلَّةُ وزر، وخِفَّةٌ من الذنوب[5].

٧٨ ـ وأخرج أبو نعيم، عن مروان بن محمد قال:

قيل لإبراهيم بن أدهم: فلانٌ يريد أَنْ يتعلم الأخلاق فقال: إنه إلى أَنْ يتعلم الصمت أحوج.

٧٩ ـ وأخرج الخَرَائِطي في «مكارم الأخلاق» عن أبي الدَّرْداء قال:

تعلّموا الصمت كما تتعلمون الكلام، فإنَّ الصمت حكم عظيم، وكن إلى أَنْ تسمع أحرص منك إلى أَنْ تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك.

٨٠ ـ وأخرج الدَّيْلَمي في «مُسْنَد الفِرْدوس» عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت، والعاشرة كسب اليد من الحلال».

---

(١) في «و» حافظاً. وأثبتنا ما في «ب» و «الأصل».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٥٦٨) بإسناد صحيح.
(٣) في الأصل (عن أبي سلمة الصنعاني عن كعب).
(٤) ليست في الأصل.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٢٨) بإسناد رجاله ثقات ما خلا أبا سلمة الصنعاني فلم أعرفه.

٨١ ـ وأخرج الدَّيْلمي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، والعاشرة الاعتزال عن الناس»[١].

٨٢ ـ وفي «التذكرة الحمدونية» قال علي ـ رضي الله عنه ـ: بكثرة الصمت تكون الهيبة.

٨٣ ـ وقال عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ:
الكلام كالدواء إنْ قَلَّلت منه نفع، وإنَّ الصمتَ مفتاح السَّلامة.

٨٤ ـ وقيل: كان بهرام جور قاعداً ليلة تحت شجرة فسمع فيها صوت طائر فرماه، فأصابه، فقال: ما أحسن حفظ اللسان للطائر والإنسان، لو حفظ لسانه ما هلك[٢].

٨٥ ـ وقيل: سمع بقراط رجلاً يكثر كلامه، فقال له: يا هذا إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ جعل للإنسان لساناً واحداً وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول.

٨٦ ـ وفي «الطيوريات» عن الفضيل بن عياض قال:
ما يؤمن على المتكلم الآفات.

٨٧ ـ وقال عبد الله بن المبارك:

---

(١) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» رقم ٦٨٨٦ و٩٢٠٨.
والعجلوني في «كشف الخفا» ٢/٦٥ وقال: «قال العراقي: حديث منكر».

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم ٥٩٠ نحوه، وأخرجه محمد بن أحمد الأبشيهي في «المستطرف من كل فن مستظرف» بلفظه، ق ١٧٦.

أَدَّبتُ نفسي فما وجدتُ لها ... مِنْ بعدِ تقوى الإلٰهِ من أدبِ
في كلِّ حالاتها وإنْ قَصُرَت ... أفضلَ مِنْ صَمْتِها عنِ الكَذِبِ
وغيبةُ الناسِ إنَّ غِيبَتَهم ... حَرَّمَها ذوالجلالِ في الكُتُبِ
قلتُ لها طائعاً أو كَرِهاً ... العلم والحلم زين ذي الحَسَبِ(١)
إنْ كان مِنْ فِضةٍ كلامُكِ يا ... نفسُ فإنَّ السكوتَ مِنْ ذَهَبِ(٢)

٨٨ ـ وقال منصور بن إسماعيل الفقيه ـ أخرجه البَيْهقي في «شُعَب الإيمان» ـ:

الخيرُ أجمعُ في السُّكو ... ت وفي ملازمةِ البُيُوتْ
فإنْ تأتّى ذا وذا ... لك فاقتنعْ بأقلِّ قُوتْ

٨٩ ـ قالوا نراكَ تُطِيلُ الصمتَ؟ قلتُ لهم: ... ما طولُ صمتي مِنْ عِيٍّ ولا خَرَسِ
الصمتُ أحمد في الدَّارين عاقبةً ... عندي وأحسن من ذي منطقٍ شكسِ
قالوا: فأنتَ مصيبٌ لستَ ذا خطأ ... فقلتُ: هذا قولٌ، أروني وجه مفترس(٣)
أأنشر البرَّ فيمن ليس يعرفُهُ ... أمْ أنشرُ الدُّرَّ بينَ العُمْيِ في الغَلَسِ

٩٠ ـ [وأخرج](٤) ابن النَّجار في «تاريخه» من طريق أبي حاتم محمد بن حبان البُسْتي، قال:

---

(١) هذا البيت لا يوجد في «كتاب الصمت».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٥٥). بإسناد فيه انقطاع، ورجاله ثقات.
(٣) الفِرَاسة، الاسم من قولك: تفرستُ فيه خيراً. وهو يتفرس أي: يتثبت وينظر: (انظر مختار الصحاح مادة «ف ر س»). والعجز منكسر من حيث وزنه العروضي ويستقيم بإسقاط كلمة «هذا» أو «قول» منه وهو من البحر البسيط.
(٤) زدناها ليستقيم النص.

أنشدني محمد بن عبيد الله بن الزنجي البغدادي:

أنتَ مِنَ الصمتِ آمِنُ الـزَّلـلِ ... ومِنْ كثيـرِ الكـلامِ في وَجَـلِ
لا تـقـلِ القـولَ ثـم تُتْبِعُـهُ ... يا ليتَ ما كنتُ قلتُ لَمْ أقلِ[1]

٩١ - وأخـرج ابن النجار من طـريق ثعلب[2]، قال: حـدثنـا محمد بن سلمان الجمحي قال: قال صالح بن جناح[3]:

إنَّ أعظم الناس بلاءً، وأدومهم عناءً، وأطولهم سقماً؛ من ابتلي بلسان مُطْلَق، وفؤاد مُطْبَق. فهو[4] لا يحسن أنْ ينطق، ولا يقدر أنْ يسكت.

٩٢ - وأنشد[5]:

أقلِلْ[6] كلامكَ واسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ ... إنَّ الـبـلاءَ ببـعضـهِ مَـقْـرونُ
واحفظْ لسانَكَ واحتفظْ مِنْ غَيِّهِ ... حتى يكـونَ كـأنَّـهُ مسجـونُ

---

(١) أخرجه ابن حِبان في «روضة العقلاء» ص ٤٦.

(٢) أحمد بن يحيى بن زيد، أبو العباس الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللّغة، كان مشهوراً بالحفظ، وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد ومات ببغداد، توفي سنة ٢٩١هـ. (تاريخ بغداد ٥/٢٠٤، آداب اللغة ٢/١٨١).

(٣) اللّخمي، شاعر دمشقي من الحكماء، أدرك التابعين، تنسب إليه مقطوعات لطيفة، منها:

ألاَ رُبَّ ذي عينين لا تـنفـعـانـه ... وهل تنفع العينان مَنْ قلبُهُ أعمى؟

(تهذيب ابن عساكر ٦/٣٧٦، الأعلام للزركلي ٣/١٩٠).

(٤) في «ب» وهـو.

(٥) هذه الأبيات للكريزي، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الله القرشي أبو محمد، القاضي الفقيه البغدادي، ولي قضاء مصر، وتوفي بحلب سنة ٣١٧هـ (الولاة والقضاة ٥٣٤ ملحق).

(٦) في الأصل «أقل» ولا يستقيم الوزن به، وما أثبتناه من روضة العقلاء.

وَكِّلْ فؤادَكَ باللسانِ وقلْ لَهُ:   إنَّ الكلام عَلَيْكُمَا مَوْزُونُ[1]

٩٣ ـ وقال أبو الربيع السَّرْقُسْطي[2]:

عجبتُ لإزراء العَيِيِّ بنفسِهِ   وصمت الذي قد كانَ بالقولِ أعْلَما
وفي الصَّمْتِ سِتْرٌ للعَيِّيِ وإنَّما   فَضِيحةُ لُبِّ المرء أنْ يتكلَّما

٩٤ ـ وقال آخر:

أُسْتُرِ العِيَّ ما استَطَعْتَ بصَمْتٍ   إنَّ في الصَّمْتِ راحَةً للصَّمُوتِ
واجْعَلِ الصَّمْتَ إنْ عَيِيْتَ جَوَاباً   رُبَّ قَوْلٍ جوابُهُ في السكوتِ[3]

٩٥ ـ وقال أبو النَّجم هِلال بن مخلد بن سعد المؤدب:

قالُوا سكوتُكَ حِرْمانٌ فَقُلْتُ لهم: ما قدَّرَ اللَّهُ يأتِيْنِي بلاَ طَلَبِ
ولو يَكُونُ كَلامِي حيْنَ أنْشُرُهُ   مِنَ اللُّجين[4] لكانَ الصَّمْتُ مِنْ ذهبِ

٩٦ ـ وقال عبد الملك الشريشي، أورده الفاكهاني[5] في «شرح الأربعين»[6]:

---

(١) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» ص ٤١ وله بقية، ونصها:
فزناه وليك محكماً ذا قلّة   إنَّ البلاغة في القليل تكون
(٢) نسبة إلى سُرْقُسطة بالأندلس.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٠٣) عن أبي جعفر القرشي.
وابن حبان في «روضة العقلاء» ص ٤٨.
(٤) اللّجين: الفضة، جاء مُصَغَّراً مثل الثُّريَّا والكميت. انظر مختار الصحاح مادة (ل. ج. ن.).
(٥) عمر بن علي سالم اللّخمي الإسكندري، عالم بالنحو، توفي سنة ٧٣٤هـ.
(البداية والنهاية ١٤/١٦٨، الدرر الكامنة ٣/١٧٨).
(٦) وهو كتاب «المنهج المبين في شرح الأربعين النووية» لم يطبع بعد.

إذا مـا اضـطُرِرْتَ إلى كِلْمَـةٍ فدَعْها، وبـابَ السكوتِ اقْصِـدِ
فلو كـانَ نُـطْقُـكَ مِنْ فِضَّـةٍ لكـانَ سُكُـوتُـكَ مِنْ عَسْجَـدِ

٩٧ ـ وقال بعضُهُم:

الصَّمْتَ فالزمْ ولا تَنْطِقْ بلا سببٍ إنَّ المُعَلَّلَ بـالإكثـار في تَعَبِ
وإنْ ظَنَنْتَ بأنَّ القولَ مِن وَرِقٍ(١) فاستيقِنَنَّ بأنَّ الصَّمْتَ مِنْ ذَهَبِ

٩٨ ـ وقال أبو الحسن الرادوي:

لَعَمْـرُكَ إنَّ الـحِلْمَ زَيْـنٌ لأَهْلِهِ ومـا الـحِلْمُ إلّا عـادةٌ وَتَـحَلُّمُ
إذَا لم يكُنْ صَمْتُ الفتى مِنْ نَدامةٍ وَعِيِّ فإنَّ الصَّمْتَ أَهْدَى وأَسْلَمُ

٩٩ ـ وقال آخـر:

أَقلِلْ مِنَ القول تسلمْ مِنْ غوائلِهِ وارض السكوت تُجافي الأرضَ معترضا

١٠٠ ـ وقال عبد الله بن المبارك، أورده في «الحِلْيَة»(٢).

الـصـمـتُ أزيـنُ بـالـفتَـى مِـنْ مَنْـطِقٍ فـي غيـرِ حِيْنِهْ
والـصـدقُ أجـمـلُ لـلفتـى في القـولِ عنـدي من يمينِـهْ
وعـلى الـفـتـى بـوقـارِهِ سِمَـةٌ تـلوحُ عـلى جبـينِـهْ

١٠١ ـ وقال بعضهم:

قـد يخزِنُ الـوَرِعُ التّقيُّ لسانَـه حَـذَرَ الكـلامِ وإنَّـهُ لَمُفَـوَّهُ(٣)

---

(١) (الورق) الدراهم المضروبة، وهو من الفضة. انظر مختار الصحاح، مادة (ورق).
(٢) حلية الأولياء ٨/ ١٧٠ وبعده ثلاثة أبيات أخرى.
وأورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٨/ ٤١٨ وفيه زيادة.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٤٣٥) بإسناد مقبول.

١٠٢ ـ وفي كتاب «لباب الآداب» تـأليف أسامة بن منقذ[١]، قال أبو حاتِم:

طَلَبَ رجلانِ العلم، فلمّا علما صمتَ أحدُهما، وتكلمَ الآخرُ. فكتب المتكلمُ إلى الصامت، وقال:

ومـا شيءٌ أردتَ بـهِ اكتسـاباً   بـأجْمَعَ في المعيشـة مِنْ لسانِ

فكتب إليه الصامت:

ومـا شـيء أردتَ بــه كمــالاً   أحقّ بطولِ سِجْنٍ من لسانِ[٢]

١٠٣ ـ وقال سُفْيان بن عُيَيْنَة، ورواه الخطيب، وابن عساكر لأبي نواس[٣]:

خَـلِّ جـنـبـيـكَ لــرامِ   وامضِ عـنـه بـسـلامِ
مُتْ بـداءِ الـصَّـمْـتِ خـيـرٌ   لــكَ مِـنْ داءِ الـكـلامِ
إنّـمـا الـسـالـمُ مَـنْ أَلْـ   ـجَـمَ فاهُ بلِـجـامِ

١٠٤ ـ قال إبراهيم بن هَرْمَة[٤]:

أرى الناسَ في أمر سجيل فلا تزل   على حذر ترى كـل حُرٍ مبـرما

(١) أسامة بن مرشد بن علي الشيزري، أبو المظفر، مؤيد الدولة، أمير، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر، ومن العلماء الشجعان، له تصانيف في الأدب والتاريخ، توفي سنة ٥٨٤هـ (وفيات الأعيان ١/٦٣، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/٣٨٤).

(٢) في مختار الصحاح عن الفارابي: ليس شيء أحق بطول سجن من لسان. (س ج ن)

(٣) وهي في ديوانه ص ٥٨٧ (ط صادر).

(٤) إبراهيم بن علي بن سلمة الكناني القرشي، أبو إسحاق شاعر غزل، من سكان المدينة. وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم، قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة، وتوفي سنة ١٧٦هـ (الأغاني ٤/١٠١ و٥/٤٦ طبعة الساسي، خزانة الأدب للبغدادي ١/٢٠٤).

فإنَّك لا تسطيع ردَّ الذي مضى وآخــر أردى نفسَـهُ أنْ تكلّمــا

١٠٥ ـ [وقال آخر][1]:

سـالِـمِ الـنـاسَ وَدَعْ عرضَـك وقـفـاً لـلـسـبـيـلْ
وأعِـرْ سَـمْـعَـكَ وَقْـراً عـنـد إكـثـار الـعـذولْ
والـزمِ الـصـمـتَ إذا نـمـت بـنـيـات الـفـضـولْ
فَـلُزومُ الـصـمـتِ خـيـرٌ لـكَ مِـنْ قـالٍ وقـيـلْ

١٠٦ ـ وقال أبو العتاهية[2]:

قَـدْ أَفْلَحَ السـالمُ الصَّمـوتُ كـلامُ راعي الـكـلامِ قـوتُ
مـا كُـلُّ نُـطْق لَـهُ جـوابٌ جـوابُ ما تكـرهُ الـسُّكُـوتُ[3]

١٠٧ ـ [وقال أيضاً][4]:

لا خـيـرَ في حَشْـوِ الـكـلا م إذا اهْـتَـدَيْتَ إلى عُيُـونِـهْ
والـصـمـتُ أجـمـلُ بـالـفـتى مِنْ مَنْـطِقٍ في غيـرِ حينِـهْ[5]

---

(١) ساقطة من «ت» وأثبتناها من «ب».
(٢) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق العنزي، شاعر مكثر سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان ينظم المائة والخمسين بيتاً في اليوم، توفي سنة ٢١١هـ. (معاهد التنصيص ٢/٢٨٥، لسان الميزان ١/٤٢٦).
(٣) الأنوار الزاهية في «ديوان أبي العتاهية» ص: ٥٥. وقد أورد الجامع لهذا الديوان البيت الثاني فقط وقال: «وروى صاحب «محاضرة الأدباء» له قوله وهو من الأمثال (من مخلع البسيط). وفيه: (ما يُكره). والبيتان في الأغاني ٤/٩٠ مع ثالث منسوبة لابنه محمد.
(٤) ساقطة من «ت» وأثبتناها من «ب».
(٥) الأنوار الزاهية في «ديوان أبي العتاهية» ص ٢٨٢. وفيه البيت الثاني مقدم على البيت الأول. (من مجزوء الكامل).

١٠٨ ـ [وقال آخر][1]:

انطقْ مصيباً بخير لا تكُنْ هذراً (هيابةً ناطقاً بالفُحْشِ والرِّيبِ)[2]
وكُنْ رزيناً طويلَ الصَّمْتِ ذا فِكرٍ فإنْ نطقتَ فلا تُكثرْ من الخُطَبِ
ولا تُجبْ سائلاً مِنْ غير تَرْوِيَةٍ وبالذي عنهُ لم تُسألْ فلاَ تُجِبِ

١٠٩ ـ وقال أُحَيْحَة بن الجُلَاح[3]:

والصمتُ أجملُ بالفتى ما لم يكُن عِيٌّ يَشِينُهْ
والقولُ ذو خَطَل إذا ما[4] لم يكن لبٌّ يُعِينُهْ

١١٠ ـ وقال آخر:

متَى تُطْبقْ على شفتَيكَ تسلمْ وإن تَفْتَحْهُمَا فقُلِ الصَّوابا
فما أحدٌ يُطيلُ الصمتَ إلاّ سيؤمَنُ أنْ يُذَمَّ وأَنْ يُعابا
فقلْ خيراً أو اسكتْ عن كثيرٍ مِنَ القولِ المُحِلِّ بكَ العِقابا

١١١ ـ وقال عبد الله بن سَعْدويه بن جعفر:

أيُّها المرءُ لا تقولَنَّ قولاً لستَ تدري ماذا يعيبك منهُ
والزمْ الصمتَ إنَّ في الصمتِ حكماً وإذا أنتَ قلتَ قولاً فزِنْهُ
وإذا القومُ أَلْغطوا في كلامٍ ليسَ تعنى بشأنه فَالْهُ عنه

١١٢ ـ [وأخرج][5] البَيْهَقِي في «الشُّعَب» عن أبي أحمد بن الحسن بن العربي، قال: سمعت أبا العتاهية ينشد هذه [الأبيات][5]:

(١) ساقطة من «ت». وأثبتناها من «ب».

(٢) في «ب»: هيانة ناطق بالفحش والكذب.

(٣) أبو عمرو الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، وكان سيد الأوس في الجاهلية، مرابياً كثير المال، أما شعره فالباقي منه قليل جيد توفي نحو ١٣٠ قبل الهجرة (الأغاني ١١٥/١٣، الأعلام ٢٧٧/١).

(٤) في «ب» لم والتصويب من «ت».

(٥) ساقطتان من «ت» وقدأثبتناها من «ب» والاستدراك من «ب».

إنْ كان يُعْجِبُكَ السكوتُ فإنَّهُ   قد كانَ يُعْجِبُ قبلكَ الأخيارا
ولئن ندمتَ على سكوتِكَ مَرَّةً   فلتندمَنَّ[1] على الكلامِ مرارا
إنّ السُّكوتَ سلامةٌ ولربما   زرعَ الكلامُ عداوةً وضِرارا
وإذَا تَقَرَّبَ خاسرٌ مِنْ خاسرٍ[2]   زادا[3] بذاكَ خسارةً وتبارا[4][5]

١١٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن عساكر في «تاريخه» عن إبراهيم ابن أبي عبلة[6][7]، قال:

لسانُكَ ما بخلتَ بهِ مَصُونٌ   فلا تُهْمِلْهُ ليسَ لَهُ قُيُودُ
وَسَكِّنْ بالصُّماتِ خَبيءَ صَدْرٍ   كما[8] يُخْبا الزَّبَرْجَدُ والفَريدُ
فإنكَ لَنْ تردَّ الدَّهرَ قولاً   نطقتَ بهِ وأنديةٌ[9] قُعُودُ
كما لمْ تَرْتَجِعْ[10] مِسْقاةُ ماءٍ   ولمْ يَرْتَدَّ في الرَّحِمِ الوليدُ

١١٤ ـ وقال آخر:

---

(١) في روضة العقلاء (ولقد ندمت).
(٢) في «ب» حاسد من حاسد وهو تصحيف.
(٣) في «ب» و «ت» (زاد) والتصويب من «روضة العقلاء».
(٤) التبار: الهلاك.
(٥) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» ص ٤٣. وانظر ديوان أبي العتاهية بتحقيق الدكتور شكري فيصل ص ٥٤٢.
(٦) في «ت» (ابن أبي عدله) والتصويب من «ب» و «كتاب الصمت».
(٧) أبو إسماعيل الشامي، ثقة، مات سنة ١٠٢هـ (تقريب ١/٣٩، تهذيب التهذيب ١/١٤٢ ـ ١٤٣).
أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» رقم (٧٥٤) بإسناد مقبول.
(٨) في «ب» فما وهو تصحيف ظاهر.
(٩) في «ب» وأندبة وهو تصحيف أيضاً.
(١٠) في «ب» كل ترجع وهو تصحيف فاحش.

مَنْ يَلزمَ[1] الصمتَ اكتسى هَيْبَةً تُخْفي على النـاسِ مَسَـاويـهِ
لِسـانُ مِنْ يـعقـلُ فـي قلبِـهِ وقـلبُ مَنْ يـجهـلُ فـي فـيـهِ

١١٥ ـ وقـال آخـر:

مَهْلاً سُلَيْمى أقلي اللّومَ أو فَلُمي مَنْ أَقْعَدَتْهُ صروفُ الدهرِ لم يَقُمِ
حَظّي يقصّر بي عن كلِّ مَكْرُمةٍ ولا تُقَصّـر بي عن نَيْلِها هِمَمي
سأَلْزمُ الصَّمْتَ ما دامَ الزمانُ كـذا وامنعُ الدهرَ مِنْ نطقِ اللّسانِ فَمي
إنْ لاَمني لائمُ في الصَّمتِ قلتُ له: حَبْسُ الفتى نُطْقَهُ حِرْزٌ[2] مِنَ النَّدَمِ

* * *[3]

(١) في «ب» لزم.
(٢) ساقطة من «ب».
(٣) قال الناسخ في «ت» وقع الفراغ مِنْ تسطيره ـ بعون الله ـ يوم السبت المبارك، في المحرم، سنة ١٠٥٧هـ.

فهارس الكتاب (*)

١ ـ فهرس الأحاديث النبوية .
٢ ـ فهرس النصوص الشعرية .
٣ ـ فهرس الأعــلام .
٤ ـ فهرس الكتب .
٥ ـ المصــادر والمراجع .

1 ـ فهرس الأحاديث النبوية

١ ــ أربع لا يصبن إلّا بعجب 26
٢ ــ ألا أدلك على أحسن العمل وأيسره 6
٣ ــ ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن 3
٤ ــ أن تحب لله وتبغض لله 20
٥ ــ أوصيك بحسن الخلق 4
٦ ــ الحكمة عشرة أجزاء، تسعة منها في العزلة 14
٧ ــ رحم الله عبداً تكلم فغنم، أو سكت فسلم 30
٨ ــ الصمت أرفع العبادة 7
٩ ــ الصمت إلّا من خير 10
١٠ ــ الصمت حكم وقليل فاعله 19
١١ ــ الصمت زين العالم، وستر الجاهل 8
١٢ ــ الصمت سيد الأخلاق 9
١٣ ــ العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت 81
١٤ ــ العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت 80
١٥ ــ عليك بتقوى الله، فإنها جماع كل خير 16
١٦ ــ عليك بطول الصمت إلّا من خير 13
١٧ ــ كان رسول الله ـ ﷺ ـ طويل الصمت 24
١٨ ــ كنا نجلس إلى النبي ـ ﷺ ـ فما رأيت أطول صمتاً منه 25
١٩ ــ لما أهبط الله آدم إلى الأرض أفشى ذريته فنمت 12
٢٠ ــ لما أهبط الله آدم إلى الأرض مكث ما شاء الله أن يمكث 11

٢١ –مرهم بإفشاء السلام، وقلة الكلام إلّا فيما يعنيهم 23
٢٢ – من سره أن يسلم فليلزم الصمت 2
٢٣ – من صمت نجا 1
٢٤ – من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت 29
٢٥ – يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر 22
٢٦ – يرحم الله امرأً تكلم فغنم أو سكت فسلم 21

2 ـ فهرس النصوص الشعرية

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم النص
أدبت نفسي فما وجدت لها	أدب	عبد الله بن المبارك	5	87
إذا ما اضطررت إلى كلمة	اقصد	عبد الملك الشريشي	2	96
أرى الناس في أمر سجيل	مبرما	إبراهيم بن هرمة	2	104
استر العي ما استطعت بصمت	للصموت	ـ	2	94
أقلل كلامك واستعذ من شره	مقرون	الكريزي	3	92
أقلل من القول تسلم من غوائله	معترضاً	ـ	1	99
إنْ كان يعجبك السكوت فإنه	الأخياراً	أبو الستاهية	4	112
أنت من الصمت آمن السزلل	وجل	محمد بن عبيد الله الزنجي	3	90
انطق مصيباً بخير لا تكن هذراً	والرّيب	ـ	3	108
أيها المرء لا تقولن قولاً	منه	عبد الله بن سعدويه	3	111
خَلِّ جنبيك لرام	بسلام	أبو نوّاس	3	103
الخير أجمع في السكوت	البيوت	منصور بن إسماعيل	2	88
سالم الناس ودع	للسبيل	ـ	4	105
الصمت أزين بالفتى	حينه	عبد الله بن المبارك	3	100
الصمت فالزم ولا تنطق بلا سبب	تعب	ـ	2	97
عجبت لإزراء العييِّ بنفسه	أعلما	أبو الربيع السرقسطي	2	93
قالوا سكوتك حرمان، فقلت لهم	طلب	أبو النجم هلال بن مخلد	2	95
قد أفلح الصامت السكوت	قوت	أبو العتاهية	2	106

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم النص
قد يخزن الورع التقي لسانه	لمفهوه	أبو العتاهية	1	101
لا خير في حشو الكلام إذا	عيونه	–	2	107
لسانك ما بخلت به مصون	قيود	إبراهيم بن أبي عبلة	4	113
لعمرك إنَّ الحلم زين لأهله	وتحلم	أبو الحسن الرادوي	2	98
متى تطبق على شفتيك تسلم	الصوابا	–	3	110
من يلزم الصمت اكتسى هيبة	مساويه	–	2	114
مهلاً سليمى أقلي اللّوم أو فلمي	يقم	–	4	115
نراك تطيل الصمت؟ قلت لهم	ولا خرس	–	4	89
الصمت أجمل بالفتى	يشينه	أحيحة بن الجلاح	2	109
وما شيء أردت به اكتساباً	لسان	–	1	102
وما شيء أردت به كمالاً	لسان	–	1	102

3 - فهرس الأعلام

أحمد بن حنبل الشيباني: 1, 20, 24
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: 13، 15، 18، 19، 21، 22، 26، 30، 32، 33، 62، 68، 69، 112.
أحمد بن خالد: 63.
أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: 7، 15، 55، 56، 57، 58، 59، 78.
أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد الشيرازي: 50.
أحمد بن علي بن المثني أبو يعلى الموصلي: 16، 22.
أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب: 91.
إبراهيم بن أدهم: 66، 78.
إبراهيم بن أبي عبلة أبو إسماعيل الشامي: 113.
إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي: 104.
إبراهيم بن نعمة بن بشار: 61.
إبراهيم بن يزيد التيمي: 75.
أحيحة بن الجلاح أبو عمرو الأوسي: 109.
أرطأة بن المنذر الألهاني: 71.
أسامة بن منقذ: 102.
إسحاق بن خلف: 68.
إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية: 106، 112.
أنس بن مالك: 9، 11، 18، 19، 21، 22، 26، 80.
بشر بن الحارث: 62، 67.
بقراط: 85.
بهرام جور: 84.
جابر بن سمرة: 24.
جند بن جنادة أبو ذر الغفاري: 13، 43.
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري: 30.
الحسن بن هانىء أبو نواس: 103.
خويلد بن عمرو أبو شريح الخزاعي: 29.
داود ـ عليه السلام ـ: 41.
ربيط بني إسرائيل: 47.
سعد بن طارق أبو مالك الأشجعي: 25.

سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري: 16، 17.
سفيان بن عيينة الكوفي: 35، 43، 44، 65، 103.
سلمان الفارسي: 34.
سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: 10، 13، 25.
سليمان بن داود أبو داود الطيالسي: 24.
سليمان بن مهران: 75.
سهل بن عبد الله: 64.
شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي: 9، 80، 81.
صالح بن جناح اللخمي: 91.
صعصعة بن صوحان: 52.
صفوان بن سليم: 5.
طارق بن أشيم: 25.
عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني: 49.
عبد الله بن حبيب: 41.
عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: 69.
عبد الله بن سعدويه بن جعفر: 111.
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: 11، 33، 81.
عبد الله بن عبد الرحمٰن أبو محمد الدارمي: 1.
عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني: 19.
عبد الله بن عمر بن الخطاب: 1.
عبد الله بن المبارك: 39، 50، 87.
عبد الله بن جعفر أبو الشيخ: 8.
عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا: 15، 17، 26، 28، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 45، 46، 47، 48، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 65، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 113.
عبد الله بن مسعود: 23، 32، 51.
عبد الجبار بن عبد الله الخولاني: 49.
عبد الحمٰن بن صخر أبو هريرة الدوسي: 7، 14، 28.
عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي: 38.
عبد الملك بن جريج: 46.
عبد الملك الشريشي: 96.
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي: 65.
عامر بن شرحبيل الشعبي: 6.
عبادة بن الصامت: 10.
عقيل بن مدرك: 17.
علي بن ثابت الخطيب البغدادي: 11، 43، 103.
علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر 11، 12، 17، 25، 38، 41، 62، 68، 69، 103، 113.
علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال: 14.
علي بن أبي طالب: 31، 36، 82.
علي بن علي الروذبكي: 60.

علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني: 25.
عمر بن عبد العزيز: 40، 48، 58.
عمر بن علي بن سالم الفاكهاني: 96.
عمرو بن العاص: 83.
عويمر بن زيد بن قيس أبو الدرداء: 79.
عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ: 27، 35.
الفضيل بن عياض: 55، 86.
لقمان الحكيم: 39.
محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: 28، 29.
محمد بن جعفر الخرائطي: 18، 23، 79.
محمد بن حبان أبو حاتم البستي: 90، 102.
محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي: 2، 19.
محمد بن سلمان الجمحي: 91.
محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: 18، 26.
محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي: 16.
محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي: 25.
محمد بن عبد الوهاب السكري: 54.
محمد بن عبيد الله بن الزنجي البغدادي: 90.
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: 1.
محمد بن محمود بن الحسن ابن النجار: 4، 90، 91.
محمد بن النضر الحارثي: 54.
مجاهد بن جبير المكي: 45.
محرز بن زهير أبو عبد الله الأسلمي: 8.
مخلد بن الحسين الأزدي: 74.
مروان بن محمد: 78.
مسلم بن الحسين النيسابوري: 28، 29.
معاذ بن جبل: 10، 20.
منصور بن إسماعيل: 88.
مورق العجلي أبو المعتمر البصري: 70.
موسى بن علي: 47.
ميمون بن مهران: 34.
هلال بن مخلد بن سعد أبو النجم: 95.
وهيب بن خالد: 27.
وهب بن منبه: 37، 56، 73.
وهيب بن الورد: 15، 41، 57.
يحيى بن أبي زكريا: 76.
يوسف بن عبد الله أبو القاسم الزجاجي: 10.

الكنى

أبو أحمد بن الحسن بن العربي: 112.
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي: 59.
أبو حاتم ـ محمد بن حبان البستي: 90.
أبو الحسن الرادوي: 98.
أبو الدرداء = عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري
أبو ذر = جندب بن جنادة
أبو شريح الخزاعي = خويلد بن عمرو

أبو الربيع السّرقسطي: 93.
أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان
أبو سلمة الصنعاني: 77.
أبو الشيخ = عبد الله بن محمد بن جعفر
أبو عبد الله الجرمي: 48.
أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم
أبو القاسم الزجاجي = يوسف بن عبد الله الجرجاني
أبو مالك الأشجعي = سعد بن طارق الكوفي
أبو مسلم الخولاني = عبد الله بن ثوب
أبو نعيم الأصبهاني = أحمد بن عبد الله
أبو نواس = الحسن بن هانىء
أبو هريرة = عبد الرحمٰن بن صخر
أبو يعلى الموصلي = أحمد بن علي بن المثنى

الأبناء

ابن باكويه: 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67.
ابن بطال = علي بن خلف بن عبد الملك.
ابن أبي الدنيا = عبد الله بن محمد بن عبيد.
ابن عدي = عبد الله بن عدي الجرجاني:
ابن عروة: 67.
ابن العربي = محمد بن عبد الله بن محمد.
ابن عساكر = علي بن الحسن بن هبة الله
ابن النجار = محمد بن محمود بن الحسن.
الأصعمي = عبد الملك بن قريب بن عبد الملك.
الأعمش = سليمان بن مهران.
الأوزاعي = عبد الرحمٰن بن عمرو بن أبي عمرو.
البخاري = محمد بن إسماعيل بن إبراهيم.
البيهقي = أحمد بن الحسين بن علي.
الترمذي = محمد بن عيسى بن سورة.
ثعلب = أحمد بن يحيى بن زيد.
الحاكم = محمد بن عبد الله بن محمد.
الخرائطي = محمد بن جعفر.
الخطيب البغدادي = علي بن ثابت.
الدارقطني = علي بن عمر أبو الحسن.
الدارمي = عبد الله بن عبد الرحمٰن أبو محمد.
الديلمي = شيرويه بن شهردار بن شيرويه.
الشعبي = عامر بن شرحبيل.
الشيرازي = أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد.
الضياء المقدسي = محمد بن عبد الواحد بن أحمد.
الطبراني = سليمان بن أحمد بن أيوب.
الطيالسي = سليمان بن داود.
الفاكهاني = عمر بن علي بن سالم.
القضاعي = محمد بن سلامة بن جعفر.

4 ـ فهرس الكتب

الأفراد للدارقطني : 25.
الألقاب للشيرازي : 50.
أمالي الزجاجي : 10.
تاريخ بغداد: 43.
تاريخ داريا: 49.
تاريخ دمشق: 62، 113.
تاريخ ابن النجار: 90.
التذكرة الحمدونية: 82.
الحلية: 15، 100.
الزهد للبيهقي: 14، 15.
شرح الأربعين النووية للشريشي : 96.
شعب الإيمان: 1، 18، 21، 26، 30، 112.
الطيوريات: 86.
فضائل القرآن لابن العربي : 16.
لباب الآداب: 102.
المختارة للضياء المقدسي : 25.
مسند الشهاب: 2، 19.
مسند الفردوس: 80.
مكارم الأخلاق لابن بطال: 14.
مكارم الأخلاق للخرائطي : 18، 23، 79.

5 ـ المصادر والمراجع

١ ـ إتحاف السادة المتقين للإمام محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) طبع بمصر.

٢ ـ أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) طبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

٣ ـ آداب اللّغة، تاريخ آداب اللّغة.

٤ ـ الأعلام لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) طبع دار العلم للملايين ـ بيروت، ط. الخامسة ١٩٨٠م.

٥ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) طبعة الساسي بمصر، سنة ١٣٢٣هـ.

٦ ـ أمالي الزَّجاجي لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة بمصر، الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

٧ ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) تحقيق محمد عبد العزيز النجار، طبعة السعادة.

٨ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) طبع بمصر ١٣٢٦.

٩ ـ تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان جرجي بن حبيب (ت ١٩١٤ م) طبع بمصر ١٩١٣ ـ ١٩١٤م.

١٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) مطبعة السعادة بمصر، ط. الأولى، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.
١١ - تاريخ جرجان للسهمي حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧هـ) طبع بحيدرآباد: الدكن ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م.
١٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) طبع منه مجلدات يسيرة بدمشق ١٩٥١ - ١٩٥٤م.
١٣ - التاريخ الكبير للإمام البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) طبع بحيدر آباد الدكن - بالهند ١٣٦١هـ.
١٤ - تخريج الاحياء المسمى «بالمغني عن حمل الأسفار»، للحافظ العراقي عبد الرحيم بن حسين (ت ٨٠٦هـ) طبع مع «الاحياء» عالم الكتب بيروت.
١٥ - تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد الدكن - بالهند ١٣٧٤هـ.
١٦ - تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللّطيف، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٧ - تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، حيدر آباد الدكن - بالهند ١٣٢٥هـ.
١٨ - تهذيب ابن عساكر، للإمام بدران الشيخ عبد القادر (ت ١٣٤٦هـ) طبع بدمشق ١٣٢٩ - ١٣٥١هـ.
١٩ - جامع ابن وهب، للحافظ عبد الله بن وهب المصري (ت ١٩٧هـ) نشره دافيد ويل بالقاهرة سنة ١٩٤٢م.
٢٠ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمٰن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - بالهند، ط. الأولى ١٣٧٣هـ - ١٣٦٠هـ.

٢١ ـ جمع الجوامع، للحافظ السيوطي، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث، الهيئة العامة للكتاب ـ مصر.
٢٢ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
٢٣ ـ خزانة الأدب، للبغدادي عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٩هـ.
٢٤ ـ الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي عبد القادر ابن محمد (ت ٩٢٧هـ) طبع بدمشق ١٣٦٧هـ ـ ١٣٧٠هـ.
٢٥ ـ الدّرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد الدكن ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠.
٢٦ ـ الدّر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي، دار الكتب الحديثة ـ مصر ١٩٦٦م.
٢٧ ـ روضة العقلاء، للحافظ ابن حبان البستي محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد الرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٦٧م.
٢٨ ـ كتاب الزهد، للحافظ هناد بن السري (ت ٢٤٣هـ) نسختي المصورة عن الأصل المخطوط، والمحفوظ في مكتبة طوب قابو سراي باستانبول.
٢٩ ـ سنن الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث ـ بيروت.
٣٠ ـ سنن الدارمي، للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣١ ـ السنن الكبرى، للبيهقي أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) دار المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند، ط. الأولى ١٣٥٤هـ.
٣٢ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي بيروت، ط. الرابعة ١٣٩٨هـ.

٣٣ ـ سير النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق جماعة من الفضلاء تحت إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٢.
٣٤ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩) طبع القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.
٣٥ ـ شرح السنّة، للإمام البغوي الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، والأستاذ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠٠هـ.
٣٦ ـ صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث ـ بيروت، مصورة عن طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ط. الأولى.
٣٧ ـ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى الحلبي ـ مصر ١٩٥٥م.
٣٨ ـ طبقات الحفاظ، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد علي عمر، مطبعة الاستقلال، نشره وهبه بمصر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٣٩ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني عُنِي بإخراجه محب الدين الخطيب، ورقّمه وتتبع أطرافه محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية بمصر ١٣٨٠هـ.
٤٠ ـ كتاب الزهد، لابن المبارك عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ) تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤١ ـ كتاب الصمت وآداب اللسان، للحافظ ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ) تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، مخطوط، حصل به المحقق على درجة «الماجستير» من الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس.
٤٢ ـ كشف الخفا ومزيل الالباس، للعجلوني إسماعيل بن محمد (ت ١١٧٢هـ) دار إحياء التراث ـ بيروت.
٤٣ ـ كنز العمال للمتقي الهندي علي (ت ٩٧٥هـ) ضبطه وفسّر غريبه بكر

حياني، وصححه ووضع فهارسه صفوت الشفا، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ.
٤٤ - الكواكب الدرية، للمناوي محمد بن عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ) نسخة خطية في مكتبتي الخاصة برقم ٩٣١.
٤٥ - مختار الصحاح، للرازي محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ) رتبه محمود خاطر بك، دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ.
٤٦ - المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) حيدر آباد الدكن - بالهند ١٣٣٤هـ.
٤٧ - المستطرف من كل فن مستظرف، للأبشيهي محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ) مخطوط بخزانتي رقم ٥١٧.
٤٨ - مسند الإمام أحمد بن عبد الله الشيباني، (ت ٢٤١هـ) المكتب الإسلامي، ودار صادر - بيروت.
٤٩ - مشكل الآثار، للطحاوي أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ) دار صادر بيروت، مصورة عن ط. ا لأولى حيدر آباد - الهند ١٣٣٣هـ.
٥٠ - المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي. دار الكتب العلمية - بيروت.
٥١ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، طبع بمصر سنة ١٣٦٧هـ.
٥٢ - معجم البلدان، لياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) تحقيق فستنفلد الألماني، لايلزك ١٨٦٦م.
٥٣ - المعجم الصغير، للطبراني أحمد بن سليمان (ت ٣٦٠هـ).
٥٤ - ميزان الاعتدال، للحافظ الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي، مصر ط. الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
٥٥ - وفيات الأعيان، لابن خلكان أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) دار الثقافة - بيروت، سنة ١٩٧١م.